من آداب المشايخ

في حياتي

إعداد

عادل بن شعيب شلاّر الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البديع الذي أتقن كل شيء خلقه فلا تجد في كمال خلقه عيباً ولا تصريف الأكوان عبثاً وهو الحميد والمجيد ، جعل الأكوان كلها أرضاً تسير عليها دابة الأدب الحميد والخُلق العظيم ، وجعل عبده محمداً صلى الله عليه وسلم الذي هو كامل الأوصاف قائداً لتلك الدابة فقال عز من قائل وهو الحكيم الخبير ((وإنك لعلى خلق عظيم)) صلى عليه الله صلاة كاملة وسلم عليه سلاماً تاماً تكون روح تأدبنا وريحان اتباعنا لهذا النبي الأمي الزاكي الخصال صلى عليه الله وعلى آله وأصحابه المتأدبين بعنايته الشريفة وأنظاره الكريمة وأياديه الجزيلة وأمنياته المتحققة ، وعلى من تأدب على أيديهم وعلينا أجمعين

وبعد :

فهذه مذكرة لطيفة يستأنس السالك بها في معرفة نماذج من الآداب التي تقع من المشايخ ، وقد نهجت فيها منهج الدلالة على العمل ، لا التركيز على العامل ، لذلك تركت ذكر أسماء كثير من المشايخ ، ولأن كثيراً منهم مغمورون ، ولأن كشف الأسماء عند من يعرفهم يصيبه بالزهد في قراءة الكتاب ويغريه الشيطان بالطعن فيهم ويوقعه في سوء الأدب ، حيث الكتاب سيق بهدف تعليم الأدب .

وأسأل الله الكريم أن يغفر لي ولوالدي وأن يقبل مني هذا الكتاب ، ويجعله نورا يهتدي به الناس أنه أعظم مسؤول وأكرم معطي .

ولنبدأ في سرد القصص مصلين أحسن الخلق أدباً

١ - أجمل ما فيها

حدثنا بعض مشايخنا أن أحد مشايخهم خرج مع طلابه في نزهة وفي الطريق شاهدوا شاة ميتة فجعل التلاميذ يشمئزون منها فقال بعضهم : أفّ ...ما أنتن ريحها !، وقال بعضهم : ما أقبح منظرها ! ، فقال الشيخ : ما أبيض أسنانها ! ثم حكى لهم الشيخ حديث النبي عليه الصلاة والسلام عندما مروا بجدي اسكّ ميت ، فقال لهم : أتحبون انه لكم بدرهم ، فقالوا له : ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به ، فقال : فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم.

١ - رأس المرأة لا يكسر إلا بالطلاق:

سألت أحد العلماء الصالحين ، لماذا زوجتك لا تحرد عند أهلها ؟ قال : حردت مرتين أحدها خرج في وجهها دمامل

كبيرة خلال ثلاث ساعات من الحرد ، فذهبت فوراً وأخذتها
من عند أهلها واعتذرت لهم .. وقلت لها أنت مخطئة توبي
واخرجي الظن الفاسد من دماغك يطيب وجهك فأخرجت
الوهم والشك بزوجها فشفاها الله خلال ساعات ورجع
وجهها نضيرا كما كان ... ومرة أخرى حردت فذهبت فورا
حتى لا ادعها عند أهلها لحظة فمنعني أبوها وأهلها فقاتلتهم
وأخذتها ... وقال لي : الرجل هو الذي يجب أن يكسر رأس
نفسه ويذهب يصالح أهله لأن المرأة إذا يبس رأسها فلا تصالح
الرجل ، ألا ترى كيف أن زينب رضي الله عنها زعلت من
النبي عليه الصلاة والسلام ولم تكلمه لأنه غضب عليها لأنها
كسرت كلمته ولم تطع أمره وهي تظن انه ليس له أن يأمرها
أن تعطي جملا لضرتها صفية ، فماذا كانت النتيجة ؟ انتظرها
النبي عليه الصلاة والسلام حتى تأتيه وتعتذر له وتصالحه ،

لكن مضى شهران وهي تأبى أن تصالحه ، فذهب هو وصالحها ، والنساء كلهن هكذا إلا من رحم ربك ... رأس المرأة أعلاه المعوج لا يكسر إلا بالطلاق .

٢ – أنت تعبت معنا

الشيخ العلامة الفقيه محمد جندل الرفاعي رحمه الله عالم حارتنا وهو واحد من الذين كنت أفهم دروسهم وأنا طفل فهو يقول الجملة بسيطة المعنى ويكررها ثلاثا...

كان الشيخ عائداً من بساتين حمص الشرقية يحمل صندوق عنب فالتقى بامرأة بدوية معها حمار فطلبت من الشيخ أن تحمل عنه الصندوق على حمارها وفي الطريق تكلم مع المرأة واستفادت من علومه و دعائه وبركته .. فلما صاروا عند بيت

الشيخ أعطى المرأة ربع ليرة أجرة التوصيل ثم اخرج من البيت بعض الشعير وقال للحمار : هذه أجرتك ، أنت تعبت معنا.

٣ – بائع المشمش

في أحد أيام الصيف وكنت في العاشرة من عمري ركبت باص البلدية الأخضر مع الأولاد وذهبنا للسوق ... وعلى الرصيف رأيت شيخا أعمى يريد أن يقطع الشارع وهو متردد في قطعه فقمت بأخذ يده وقطعت به الشارع .. فلما صار على

الرصيف المقابل شمّ الشيخ رائحة المشمش ، فاخرج من جيبه (فرنكات) وقال اشتر بها مشمش ، فذهبت فلم يبعني البائع وقال لا أبيع أقل من كيلو ..   وأرجعت الفرنكات للشيخ ، فحزن الشيخ من البائع ، فقال لي : ماذا تعرف من القرآن : قلت : أحفظ جزء عم وسورة يس ، فقال : اقرأ لي (يس)

فقرأت آيات من أولها ... فقال هناك واحد قارئ اسمه ابن عياش ، ما اسمه ؟ : قلت : ابن عياش ، قال : هو يقرأ هكذا (ياسيوّ القرآن الحكيم) هذه القراءة صحيحة ما خطأ ... وعندما كبرت أدركت انه كان يريد أن يكافأني على مساعدتي إياه بقطع الشارع ويشتري لي حبات من المشمش وهو فقير لا يملك ثمن كيلو مشمش ، ثم كافأني بعلم أورثني به مجداً ..
وذلك أن إماما قرأ في الصلاة : (نوّالقلم وما يسطرون) فأنكر عليه بعض طلاب العلم ، بعد الصلاة ، فقلت فورا هذه قراءة ابن عياش ، فقال الإمام : هذا الولد الصغير افهم منكم جميعا .

٤ – قميص الشيخ:

تأخر إمام المسجد عن صلاة المغرب فنظر الناس فرأو ا رجلا غريبا عن الحارة منظره يدل على انه شيخ ، فقدموه للصلاة فكانت صلاته حُسّانة وقراءته لا بأس بها ، وبعد انتهاء الصلاة سلم عليه رئيس لجنة المسجد ودعاه لشرب ك أس من الشاي فأجاب الشيخ دعوته ... كان أمام دار الرجل حديقة صغيرة وفيها مصطبة للجلوس فجلسوا عليها وحضرت الشاي ، فسأل الشيخ ، هل تعرف إمام مسجدنا ، فقال له : لا ، فاطمأن رئيس اللجنة وراح يغتاب إمام المسجد ويضخم أخطاءه وينشر عيوبه ... ثم مر إمام المسجد فدعاه رئيس اللجنة ليعرفه على ضيفه ... جاء إمام المسجد فوجد المصطبة لا رداء عليها وكانت جلابيته البيضاء نظيفة مكوية فتردد قليلا ، واذا بالشيخ فورا يقوم ويخلع قميصه ويفرشه لإمام الجامع

ليجلس عليه وقال : هكذا أمرنا بالأدب مع قراء القرآن وأهل الله ... فبهت رئيس لجنة المسجد واسود وجهه وقال على غيظ ظاهر : (المشايخ ما بتعطي على بعض)

٥ - التعامل مع الموارد السكسية:

تناقش أحد طلاب العلم مع واحد من جماعة أين الدليل ؟ ، فكان هذا الشخص في منتهى الوقاحة فقد ذكر النبي عليه الصلاة والسلام ست مرات ولم يصل عليه إلا مرة ، بينما قال عن خصمه كلمة (أنت كذاب أشر) أربعا وثلاثين مرة .. وكانت النتيجة أن طالب العلم حظره من صفحته الالكترونية ، فعاد إليه بصفحة جديدة ولكن هذه المرة بصفحة فتاة وجرى بينهما الحوار التالي في دردشة الخاص :

البنت : هاي ممكن نتعرف

الرجل : لا مانع

البنت : تكلم عن نفسك

الرجل : اسمي كذا وعمري كذا وانا من بلد كذا

البنت : تشرفنا انا فلانة عمري كذا ومن بلد كذا ، عندي سؤال هل تمنع من طرحه عليك ؟

الرجل : اسئلي عشرة أسئلة إن شئت أجيب عنها بعون الله ومالا اعرف أقول لا اعلم.

البنت : هل تحب ممارسة الجنس ؟

الرجل : نعم أحب الجنس ولكن بالحلال ذلك الذي يرضاه الله ورسوله لي.

البنت : هل أنت لوحدك الآن ؟

الرجل : معي كاتب الحسنات عن يميني وكاتب السيئات عن يساري والملائكة الحفظة حولي والله مطلع علينا ... فهرب ذلك الدعي واخزاه الله بهذا الجواب .

8- ليس منا من خبب امرأة على زوجها

قبل خطبة الجمعة قال رجل للشيخ : شيخنا أنت معزوم عندي على كاس شاي بعد الصلاة فلا تذهب مع غيري هناك أمر مهم ، قال : نعم إن شاء الله..

بعد الصلاة انطلقا فاخبر الرجل أن الحالة بينه وبين زوجته وصلت للطلاق ، فقال الشيخ : انا سأتظاهر أنني أقف ضدك وسألومك كثيرا وسأقف مع زوجتك فلا ينبغي أن تزعل ، قال

الرجل : افعل ما تريد يا شيخ المهم أن تصلح بيننا ..

وفي البيت ، طلب الشيخ من المرأة أن تتحدث ... فراحت تنتقد دين وأخلاق زوجها على أشياء كأن الزوجة صارت سلفية تتهم زوجها بالكفر والشرك ومخالفة الدين ، وزوجها في الحقيقة من العوام (يقطع في الصلاة) ويتساهل في كثير من السنن ...

تنبه الشيخ إلى وجود عنصر يحشو دماغ المرأة ويخببها على زوجها..

فسأل الشيخ هل لزوجتك أخ أو قريب سلفي أو وهابي ..

فقال الرجل عندي ابني عمره 17 سنة بجلب الثوب و يقصه من تحت لنصف ساقيه وقائم قاعد يحاربني وبقول عني كافر ومشرك ومبتدع...

فتبين أن السبب هو الابن فإن الأم وجدت ابنها صار متدينا ويتكلم بالقرآن والحديث وهو يحشو ذهن أمه بطلب الطلاق لأن أباه يترك الصلاة أحيانا ولأنه يرفض هدي النبي عليه الصلاة والسلام في تقصير الثوب ولأنه يؤمن على دعاء الشيخ الذي يتوسل ولأنه يصلى في مسجد فيه قبر ....

فائدة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس منا من خبب امرأة على زوجها)) رواه احمد والنسائي وأبو داود وغيرهم

٦ - أدبني في الصد وفي الوصال:

دخلت على شيخ علماء بلدي الشيخ احمد الكعكة رئيس جمعية العلماء رحمه الله تعالى وسألته عن حكم الطبل فأجابني فطالبته بالأدلة حتى أناقشها معه ، فقال لي : (حاج تتفلسف

عندي يلى انقلع) أي طردني ، فخرجت من عنده وأنا ألوم نفسي ولا ألوم الشيخ لأن العمل الذي قمت به أمام الناس عمل خطير يخرم ناموس الأدب مع العلماء.

ثم حدث بيني بين شخص خلاف حول مسألة سجود السهو بتغيير دعاء القنوت في صلاة الفجر فلم يقتنع الرجل مني أنه لا سجود يتغيير ألفاظ الدعاء ، فقالي لي نذهب نسأل الشيخ أحمد حتى نرى ما هو الصح في المذهب الشافعي ..

دخلنا إلى الشيخ أحمد تقدم الرجل الذي جاء بي وسلم على الشيخ و قبّل يده وجلس ، ثم سلمت على الشيخ وأخذت يده حتى أقبّلها ، فأمسك يدي ولم يتركني أقبّل يده ثم التفت إلى مرافقه الشيخ عوض ، وقال له : (يا شيخ عوض من هذا ؟) فقال له الشيخ عوض : (هذا عادل ، إمام الجامع الذي

أنت تخطب فيه سيدنا) فقال الشيخ أحمد : (يا شيخ عوض كيف أنا بتجرأ واطلع على المنبر وعنا أكابر متل هاد) وأشار الشيخ لي...

قال لي الرجل : اسأل الشيخ ، فقلت : له اسأله أنت ، فاستحى الرجل أن يسأله ثم سأل أحد تلاميذ الشيخ ، فقال له : ألم تفهم إشارة الشيخ...

أما أنا فقد رجعت من عند الشيخ ذائبا خجلا من أدبه وتواضعه (فقد أدبني في الصد وأدبني في الوصال) .

10- قالوا جاهل ومتكبر :

عندما كنت غلاما جلست في مجلس فذكر شيخ

من المشايخ فقال بعضهم هو جاهل ، وقال بعضهم هو

متكبر وسكت الباقون وأنا لا اعرف الشيخ فمالت نفسي إلى انه جاهل ومتكبر معا..

وبعد فترة ذهبت ألعب مع الأولاد في حارة العرب جنوب شرق حارتنا ، فناداني رجل من العرب يلبس الشماغ والعقال وهو ربعة من القوم ومنظرة مريح للعين والنفس ، فناداني : يا ولد .. فرأيت نفسي مقبلاً نحوه ، فقال : امش معي حتى لا تهجم الكلاب عليك ، فمشيت معه ، فقال : ما اسمك : قلت : عادل ، قال في أي صف يا عادل ، قلت نجحت إلى الثامن في المدرسة الشرعية ، قال: تعرف فلان (...) قلت هو مدرس عندنا في المدرسة ، قال : هذا زوج ابنتي ... ثم قال : هل تعلم أنني حفظت كتب الفقه التي تدرسونها ، فقلت له : ما تعريف (السَّلَم) وما دليلة و ما حكمة

مشروعيته وما أركانه وما شروط العاقدين ... فأجابني كأنه يحفظ كتابنا ... وقد كنت أنا حفظت درس السلم عندما حضرت مع الصف الثامن وقد كنت في الصف السابع ...

ثم استوقفه شاب وقال له : شيخنا ما حكم رياضة الملاكمة ، فقال الشيخ : التدريب على الملاكمة بضرب المخدة المعلقة لا مانع منه وليس حراما ، لكن ممارسة هذه الرياضة لا يجوز لأنها تعتمد على ضرب الوجه وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن ضرب المسلم على وجهه.

فائدة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه)) رواه مسلم

11- يطعم الجوز لمن ليس له أسنان :

سأل شاب إمام المسجد لماذا ربنا يطعم الجوز للي ماله أسنان ، فقال له إمام المسجد : اذهب سبّع فمك (أي طهره بالغسل سبعاً) واستغفر الله هذا السؤال لا يجوز هذا كفر وطعن بالله .

وذهب الشاب الى مدرستنا (النخلة العمري) ليسأل أحد المشايخ فصادف الشيخ عبد الوكيل صافي فسألة فقال : يا بني ربنا حكيم يعطي الجوز لمن ليس له أسنان حتى يبحث عمن يكسره له ويأخذ أجرة التكسير ويشكره صاحب الجوز وليحب الذي كسر له الجوز من أطعمه منها ، فهمت يا ابني لماذا ربك يفعل هكذا ؟! .. قال نعم جزاك الله خيراً يا شيخي

لقد فهمت ، وشيخ الجامع عنا بالحارة طالع لي القضية كفر وخوفني من النار بطرح هذه الأسئلة ..

12- عجنته وخبزته

استدعاني رجل من العلماء وقال تفضل اشرب كأس شاي عندي في البيت فأجبته ... فقال لي : أطلعني أولادي على بعض كلامك فإذا أنت قلت لأحدهم : هذا الموضوع عجنته وخبزته حتى لم يفتني منه إلا القليل ... فما هو ذلك الموضوع فأخبرته ... فقال : هنا في الغرفة لا اسمح لك باستعمال المكتبة وسوف أسألك حول الموضوع الذي عجنته وخبزته ، فسألني عشرين سؤالا فأجبت عن تسعة وعجزت عن الأخرى ، فاستخرج لي الأجوبة التسعة من المراجع فإذا بستة منها لم تكن إجابتي فيها دقيقة ... فقال : هذا الموضوع الذي تتقنه لم تبلغ فيه معرفتك أكثر من 20% فكيف بما لم تعجنه وتخبزه بعد...

13- كتاب المدرسة الابتدائية

جاء جماعة من العلماء وطلبوا من الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله أن يعطيهم كتابا اختصاصيا عالي المستوى بالنحو ، فقرر لهم الشيخ كتاب النحو الذي يدرسه طلاب المدرسة الابتدائية في مصر ... فقال بعضهم : الشيخ يعتبرنا كالأولاد ، وقال بعضهم سنحضر الدرس للبركة ، وقال بعضهم لعل الشيخ يغير رأيه إذا وافقناه..

وبدأت الدروس فحضر بعضهم عدة دروس وانقطعوا عن الدرس لأن العلوم سيأخذونها قد ختموها من زمن ، وصبر بعضهم حتى انتهاء الكتاب ، ثم طلبوا أن يخصص لهم كتابا اختصاصيا دقيقا ، فقرر لهم الشيخ إعادة قراءة كتاب النحو للمدارس الابتدائية ، فهرب قسم من العلماء لأن في ذلك

تكراراً مملا ، وصبر الباقون ، فلما انتهى من المرة الثانية ، طلبوا منه أن يقرر لهم كتابا اختصاصيا ، فعاد فقرر لهم كتاب المدرسة الابتدائية مرة ثالثة ، فهرب العلماء وبقي منهم نفر قليل يعدون على الأصابع ... ففي المرة الأخيرة لم يترك الشيخ شاردة ولا واردة من العلوم الاختصاصية الدقيقة إلا وأعطاهم إياها أثناء قراءة كتاب النحو للمدارس الابتدائية...

14- قدم النووي

توفي الامام النووي قبل ان يكمل كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي في الفقه الشافعي ، فندب العلماء وأهل الله الأولياء الصالحون الإمام السبكي للتصدي لإكمال شرح النووي فقبل السبكي هذه الأمانة بعد تردد ... فذهب السبكي إلي دار الحديث في الشام حيث المكان الذي   ألف فيه النووي كتبه

ليتبرك بآثاره وليستمد المدد على إكمال كتاب المجموع ، فلما دخل دار الحديث جعل يمرغ وجهه في البساط .. ثم قال :

وفي دار الحديث لطيفُ معنى *** على بُسُطٍ لها أهفو وآوي

عساني أن أمسَّ بحُرِّ وجهي *** مكاناً مّسه قدم النواوي

15- **هذه لبدر الدين :**

حدثنا مشايخنا أن الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله ذهب يجمع الصدقات لليتامى والأرامل والمساكين ، فدخل الى تاجر فندبه للصدقة ، فقال افتح يدك ، ففتح الشيخ يده فبصق فيها التاجر ، فجمع الشيخ كفيه ودلك وجهه وقال : (هذه البصقة لبدر الدين فما ستجعل لله) فما كان من التاجر إلا واخذ صندوق الغلة وأفرغه في حجر الشيخ واقبل عليه يقبل يديه ويعتذر منه.

16- ثمن السكوت.

تبع رجل فقير الشيخَ نصرَ الدين الملقب (جحا) فهرب منه جحا وخاتله فمر جحا من مستنقع صغير فنقنق الضفدع فقال لها جحا هل تبيعيني سكوتك بدرهم ، فنقنقت ، فقال لم يعجبك الثمن ؟ فجعلها درهمين فنقت فرفع الثمن إلى ثلاثة نقنقت فقال لها : مهما تنقين فلن ادفع أكثر من أربعة دراهم ثم رمى أربعة دراهم في المستنقع وقال : خذي الثمن وأعطيني صوتك ، وذهب..

وكان الرجل الفقير يشاهد ذلك فقال إن هذا مجنون ، ثم نزل المستنقع والتقط الدراهم بينما جحا قال في نفسه لقد تخلصت من ملاحقة المتسول وجعلته يتعب في تحصيل الدراهم.

17 – المرأة والذهب:

جاءت زوجة الشيخ من مباركة عروس منزعجة غضبى وقالت للشيخ : لقد كدت أفضح صاحبك أمام زوجته وأمام الناس لكن الله حفظني من ذلك..

إن زوجة صاحبك أخذت تخشخش بالذهب فوق رأسي وتغيظني به وهي لا تعلم أن الذهب الذي تلبسه هو نقوطي لزوجها وسترة له أمام بيت حماه.

....

بعض أحكام الذهب التي تلقيناها من العلماء العاملين :

1- يكره لنساء الوارث المحمدي اتخاذ الذهب والتحلي به لأن الوارث على قدم النبي عليه الصلاة والسلام والوارث المحمدي هو غوث المساكين في بلده وكان النبي عليه الصلاة والسلام

يكره تحلية الذهب لأهل بيته خوفا من كسر خواطر المساكين وتخفيفا من طبيبات الدنيا.

٢ - يحرم إظهار الذهب أمام الرجال لقوله تعالى : (ولا يضربن بأرجلهن)

٣ - يحرم إظهار الذهب للتعالي وكسر قلوب الفقراء قال عليه الصلاة والسلام : (ما من امرأة تحلت ذهبت تظهره إلا عذبت به) رواه النسائي

4- يكره إشقاق المرأة لزوجها الفقير بالذهب لأن النبي عليه الصلاة والسلام نصح امرأتين باتخاذ حلية من فضة وتصفرها بزعفران ذلك لفقر أزواجهما خشية المشقة .

18- الملحد والصرصور:

جاء ملحد ماركسي وهو ممن يقولون عن الله : إنه خرافة اخترعها الإنسان ليبرر لنفسه الضعف والكسل ، فاستضاف عند أحد أقربائه وكان من المشايخ ، قام الشيخ بحق الضيافة من طعام وراحة واستئناس بالحديث وتلطف في نصيحته حتى لا يكون بينهما جدل عقيم ..

وبعد العشاء جلب الشيخ فراشين واحداً له وواحداً للضيف لينام مع الضيف ليخدمه ان اراد شيئا في الليل..

آوى الرجلان في فراشيهما و أخذ الشيخ يتمتم بأذكار النوم فقال الملحد إلى متى تظلون متمسكين بهذه الخرافة الغيبية التي اخترعها الإنسان وأطلق عليها اسم الله ... ولم يرد عليه الشيخ حتى أنهى أذكاره وقال : تصبح على خير ... ثم قال الشيخ :

نسيت أن أذكرك .. في بيتنا صراصير كبار حمراء وهذه الصراصير تدخل في فم النائم فخذ حذرك ...

فكر الملحد ثم قام فغسل فمه ونظف أسنانه وقال لنفسه لن يقترب الصرصور من فمي فقد غسلته جيداً .

استسلم الشيخ للنوم وغرق فيه ، بينما الملحد ما فتئ يتصور صورة الصرصور يدخل في الفم وأخذه التفكير فلم يستطع النوم فراح ينظر إلى الشيخ ويعجب كيف ينام ... وما زال الملحد يفكر بالصرصور حتى غلبه النوم واستيقظ عند شروق الشمس فنظر إلى فوق .. وإذا بصرصور كبير في أعلى الحائط ... ففزع الملحد وراح يفكر : يا ويلتى هل مشى الصرصور على وجهي...

فجاء الشيخ وكان خارج البيت في صلاة الفجر

فسأله الملحد كيف تنام ولا تخاف من الصرصور يدخل في فمك ... فقال أنا اطمئن لوجود الله ، هو ربي وهو آخذ بناصية كل دابة ، وهو الذي تمنن علينا بفضله أن الصرصور لن يدخل في فم المؤمن .... فقال جل جلاله : ((قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن)) ((فالله خير حافظا)) فنحن نطلب من الله الحفظ وهو يحفظنا ونقول : ((أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق))

وهكذا أخذ الملحد يقترب من فكرة أن يكون الله حقيقة موجودة لا خرافة اخترعها المؤمنون بالغيوب .

19- هذه شهاداتي:

كان الشيخ العلامة الفقيه المفسر النحوي محمد علي طه الدرة رجلا فقيرا وكان لا يحمل شهادة مدرسية وأكاديمية .. فقيل له لو تتقدم لوظيفة التدريس في المدارس فتقدم بطلب فرفضوا له الطلب وقابل المدير المسؤول فقال له : أين شهاداتك يا شيخ؟ ... طبعا الشيخ انكسر قلبه ولم يخبره بمراسلات كبرى جامعات العالم الإسلامي يطلبونه ليكون مدرسا فيها أو ليكون رئيس قسم العلوم العربية مع منحه دكتوراة فخرية .. ولكن قال له غدا احضر معي شهاداتي ...

وفي اليوم الثاني : قال للمدير هذه شهاداتي وأشار الى كرتونة كبيرة جلبها معه ففتحها المدير ظاناً أنها رشوة فإذا هي نيف وثلاثون كتابا من تأليف الشيخ في علوم العربية والتفسير

والأدب ... فما كان له بد إلا أن يقبل أن يعطي وكالة تدريس للشيخ فعلمه اكبر من شهادات الوزير.

20- صعود البقرة على الرمح

صحب الشيخ رجلٌ يظن أن الله بذاته في السماء فحكى الشيخ قصة جحا ، وهي ان جحا كان في سفر ، فلما أرادوا أن يستريحوا في الطريق وناموا قام جحا وركز في الأرض خشبة كالرمح وعلق في رأسها كيس النقود ، فأتى اللصوص وسرقوا النقود ووضعوا روث بقرة على رأس الخشبة ، فلما أفاق جحا وجد الكيس مسروقا وعلى الخشبة روث بقرة فقال جحا لصاحبه : إنني لا أعجب أن البقرة أكلت الدراهم لكنني أتعجب كيف صعدت البقرة وراثت على الخشبة ...فضحك الرجل الذي يسمع القصة من غباء جحا وقال : ألأن جحا وجدت روث البقرة على رأس الخشبة تصور أن البقرة صعدت

و راثت عليها ، فقال الشيخ للرجل : أليس ألوهية الله ورزقه وملائكته ورحمته وعذابه في السماء ألأن آثاره وجدت في السماء تقولون هو بذاته في السماء ؟

21 - من أخبار النساء في مكة

أكرم الله احد أحياء مكة بنور من أنوار الشام وهو امرأة شامية فقيهة ومجازة بالقراءات العشر وهي زوجة فقيه وكنّة شيخ فقهاء الشام وقد أكرم الله أختى واختصها من فضله لتأخذ الفقه والقراءات عندها...

وكانت فتاة سعودية الجنسية تدرس القراءات على طريقة جمع المهرة فلما أتقنت الفتاة سورة البقرة وختمتها بالقراءات قامت النساء الشاميات في الحلقة يحتفلن بالفتاة وينشدن الأناشيد التي تقال بالمولد ، فمنعت والدة الفتاة ابنتها عن المتابعة في الحلقة لأن الأبلة فعلت بدعة المولد .

22- من أسرار رضاعة الكبير

عرض على دكتور في الطب النفسي قضية امرأة ربت غلاما حتى كبر وتعلقت به حتى جعلته ابنها كادت ان تهلك وشق عليها ان لا يكون ابنها فحكم لها الطب أن يعتبرهابنها حتى لا يختل عقلها ويهلك فؤادها .. لكن للشرع كلمة فذهبوا إلى المفتي..

ووضعت المسألة في ذمة المفتي..

نظر المفتي في الأدلة فوجد نص تحريم جعل الولد ابنها صريحا في القرآن ثم نظر إلى حكم الحجاب في الآية فوجده صريحا ثم نظر إلى حكم توقف تحريم الرضاع بما زاد عن سنتين فوجده أضعف الأحكام لأنه مستنبط لكنه حكم قوي لا يجوز خرمه فنظر إلى ضرر خرم الحكم والضرر اللاحق بالمرأة فوجد ضرر

المرأة اشد فارتكب أهون الشرين وحكم بأن رضاعة الكبير في تلك الحالة يصيره ابنها بالرضاع لكن المفتي لم يقل لها هل تلقمه ثديها أم تعصر له حليبها في كأس .. وإذا كانت غير حبلى ولا والدة من أين يأتها الحليب في ثديها وإذا أتاها الحليب أليست تلك معجزة وإذن رباني لتلك الحالة ... كل ذلك ترك المفتي بيانه..

ثم انتشر خبر الفتوى في الناس فراح الناس يتصورن صورة الشاب الذي يلتقم ثدي مربيته ويسرحون في التخيل فأما بعضهم فقد جعل فتوى المفتي سنة متبعة وأمراً مباحا وحيلة يحتال بها النساء والرجال على التبني والحجاب .. وأما بعضهم فقد فهم أنها فتوى خاصة جداً .. وأما البعض فكذب الخبر

جملة وتفصيلا .. وأما البعض الآخرين فقد اعتبروا المفتي فاسقاً زنديقا

23– قصتي مع دعاء أبي الدرداء

كنت مدرسا في أحدى القرى فطلب مني شاب أن أكتب له دعاء أبي الدرداء الذي فيه أن النار وصلت إلى بيت أبي الدرداء وتوقفت ، فوعدته أن أكتب له الدعاء وأعطيه له بعد العصر ، فكتبت الدعاء ، وخرجت من الغرفة وتوجهت إلى بيت مدير المدرسة وكان بيت الشاب قريبا من بيت المدير ، فلما اقتربت من بيت المدير تذكرت الورقة التي كتبت فيها الدعاء فقد نسيت أن أضعها في جيب الثوب قبل الخروج من الغرفة .. فترددت هل أرجع فأجلبها أم أؤجل جلبها لوقت آخر .. فالشيطان وسوس لي بان الرجوع للغرفة بعد قطع هذه

المسافة فيه مشقة وماذا يحدث لو أخرت إعطاء الورقة ليوم غد .. والملك قال لي أنت وعدت الرجل فأوف وعدك ... فرجع الشيطان وقال : إذا لقيته اعتذر منه ولن يزعل منك ...

وهكذا حتى وصلت إلي بيت المدير فإذا هو ليس في البيت فعرفت أنني مخطئ ورجعت لأجلب الورقة ... فلما دخلت غرفتي فإذا فيها دخان فإذا بالسرير قد احترق من طرفه مما يلي الجدار وذلك أن جاري آخذ خط كهرباء من مأخذ الكهرباء من غرفتي وكان المأخذ عند السرير فحدثت (كنطقة)

فخرجت شرارة قفزت إلى السرير وبدأ بالاحتراق وكانت الورقة التي كتبت فيها دعاء أبي الدرداء على السرير فإذا بالحريق قد وصل إلى طرف الورقة ووقف .. فحصل لي البرهان بذلك على صحة رواية أبي الدرداء.

24- شي يؤلم الرأس

عملت في يوم من الأيام مع دهان وكان في البيت الذي ندهن مكتبة كبيرة وكثرة التعليقات على حواشي الكتب تدل أن صاحبها كثير القراءة .. كان صاحبها محاميا مات وليس له زوجة ولا أولاد وأوصى بالبيت بما فيه لصديق عمره ، استأذنت معلمي في الدهان أن أغازل المكتبة ، و أهبه أجرة يومي فسمح لي ، استخرجت من المكتبة بعض الكتب الصفراء القديمة والمهترئة والتي لا توجد في المكتبات ، وطلبت من معلمي أن يطلب من وارث المكتبة أن يعطيني هذه الكتب بثمنها ، فأبى أن يعطيني إياها ... وبعد أشهر التقيت بمعلم الدهان وسألته عن المكتبة فقال ، قد أنزل الكتب من الرفوف لندهنها ثم انتخب منها الرجل أجمل الكتب جلداً ومنظراً

ووضعها في الرفوف بشكل مرتب و أخذ الكتب المهترئة الصفراء والبيضاء ثم دريت انه رماها في حاوية الزبالة..

25– تأديب ذي الايهام بجنس عمله:

كان شاب يأتي إلى بائع خضار ويقرأ عليه ختمة قرآن ، وعندما كان هذا الشاب في حلب كان يدخل على العلامة محمد رواس قلعجي صاحب موسوعات فقه الصحابة والتابعين فكان يسمع من الشيخ ويطلع على مكتبته الواسعة ويسأله عن الكتب فيعطيه الشيخ محمد رواس نبذة عنها فتحصل لدية معرفة بمجموعة كبيرة من الكتب .

ولما كان يقرأ عند بائع الخضار في حارتنا كان بعض التلاميذ يحضرون للقراءة أيضا ، فكان هذا الشاب يستعرض عليهم ليوهمهم سعة اطلاعه وكثرة قراءته ، وفي يوم من الأيام مررت

على بائع الخضار ، فاتجهت نحوه لأسلم عليه ، وقبل أن أصل للدكان قال لهذا الشاب : انتبه لا تستعرض على هذا مواهبك بمعرفة الكتب فهو يعرف كل الكتب التي تعرفها وقرأ فيها كلها ، فدخلت وسلمت وجلست معهم ، فجعل بائع الخضار يسألني مسائل من جميع العلوم من التي يعرف أنني أعرفها وأعرف مواقعها في الكتب لأننا درسناها سوية ، فكنت أجيبه عنها واذكر له المرجع والباب الموجودة فيه ، إلى أن سألني مسألة من كتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم في باب الألغاز والحيل فاجبته فاعترض الشاب وقال : الأشباه والنظائر للسيوطي وليس لابن نجيم ، فقام بائع الخضار واستخرج من تحت الطاولة كتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم وفتح باب الحيل والألغاز وقرأ له الكلام الذي قلته أنا ، وقال له : ألم اقل

لك : هذا يحفظ الكتب فلا تستعرض مواهبك ... أما أنا فلم اكشف إيهام الشيخ له لأنني عرفت انه يؤدبه..

26– شرح القدوري:

طلب الشيخ امرأته للفراش فقالت له هذا ولدنا الصغير مستيقظ ، فقال : نوّميه ، فذهبت لتنومه فصار الصغير يبكي ، فجاءت لزوجها وقالت : جد لنا حلا لهذا الصغير ، فقال : اقرئي له في هذا الكتاب ، قالت : وما يفعل الكتاب ؟! ، قال : هذا شرح القدوري أقرأ منه للتلاميذ في المسجد فإذا اغلبهم ينام في الدرس إن هذا الكتاب مختص بالتنويم فإذا كان ينوّم الكبار فلا يعجز عن تنويم الصغار.

27 – دعاء تطفيش الحماوات :

اتصلت امرأة بصديقتها وقالت لها : حماتي قاعدة بخلقتي تحشر انفها بالطالعة والنازلة ، فاسألي لي أخاك الشيخ يعلمني دعاء تطفيش الحماوات ... فقال الشيخ : دعاء تطفيش الحماوات موجود في كتاب رياض الصالحين للنووي لكن لم يعد يتذكر أين موضعه .. وطلب منها أن تقرأ كتاب رياض الصالحين كله حتى تعثر على الدعاء الذي يصرف حماتها من بيتها .. وبدأت المرأة بقراءة كتاب رياض الصالحين فلما وصلت إلى ربعه ، تركت حماتها بيت ابنها وعادت إلى بيتها ، فاتصلت تشكر الشيخ على نصيحته ، فسألها هل عرفت الدعاء في الكتاب ؟ فقالت : لم اعرفه ولكن لعلي قرأت الدعاء وانا لا ادري انه هو...

فسأل الشيخ زوجها ، هل ما تزال أمك مستضيفتك تبارك بيتك ؟ فقال : قد رجعت إلى بيتها وقالت لي : أنا مطمئنة عليك وراضية عن زوجتك ... فعرف الشيخ اثر كتاب رياض الصالحين في التربية والتهذيب..

28- عفة طلاب الحديث عن سؤال الناس واستغاثتهم بصاحب القبر الشريف

روى ابن الجوزي في كتابه: (الوفا بأحوال المصطفى) عن أبي بكر بن المِقرئ قال: كنتُ أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا على حالة، فأثَّر فينا الجوع، فواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرتُ قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلتُ: يا رسول الله الجوع الجوع، وانصرفت. فقال لي أبو الشيخ: اجلس فإمّا أن يكون

الرزق أو الموت، قال أبو بكر: فنمتُ أنا وأبو الشيخ، والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر بالباب رجل من آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل كبير فيه شيء كثير. فجلسنا وأكلنا، وظننا أن الباقي يأخذه الغلام، فولّى وترك عندنا الباقي، فلما فرغنا من الطعام قال الرجل: يا قوم أشكوتم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فأمرني بحمل شيء إليكم.

تذكرة الحفاظ ج 3 ص 122 – سير أعلام النبلاء ج12ص182

29– (ننقذه من النار)

طلبت من أحد المشايخ أن يقرأني كتاباً نافعاً ، فأرسلني إلى أحد تلاميذه ، كان تلميذه يعمل (نجار بيتون) أو نجار مسلح كما يقول أهل مصر ، طلبت منه أن يقراني كتابا ، فقال لي تنزل معي العمل فنحن بحاجة لمن ينظف الخشب من الاسمنت والمسامير وأعطيك مائة ليرة باليوم ، وقرر لي كتاب (البلاغة الواضحة) الذي يدرسه أهل المدارس الثانوية بمصر أيام الخديوي.

كان العمل يبعد نصف ساعة بالسيارة .. فكان يعطيني من الكتاب أثناء ذهابنا للعمل وأثناء عودتنا الساعة الرابعة ونحن في السيارة ، فكنت افهم درس الصباح أكثر من درس العصر لأنني أكون على مشارف النعاس.

وفي يوم من الأيام عند استراحة الغداء أخذني جانبا وقال لي :

ادّعي أمامهم انك جنب وتريد أن تغتسل فإننا نريد أن ننقذ بك أحدهم من النار ، فادعيت أمامهم أني جنب فقال خذ التنكة (وهي وعاء من حديد أو تنك) ، واملأها ماء واغتسل خلف هذه الأكمة ، فلما ذهبت اغتسل نظرت الى (

الكلسون) وهو ثوبي الداخلي فإذا به آثار شيء ولم أكن أتذكر أنني احتلمت ؟ نويت الغسل ، ثم عدت إليهم فقال : غسل العرس إن شاء الله ، ثم قال لهم : شايفين عادل شجاع ، يلي على بالوا لا يحرم حالوا ، فقام أحدهم وتشجع واغتسل وكان متزوجا...

ثم صلينا الظهر ، وكنت أنا الإمام هذه المرة وليس الشيخ.

30 – محاضرات الدكتور إكس

عبد الله شاب ملتزم بالإسلام ذو أخلاق عالية يحب شيخه الصوفي قال له زميله في كلية الهندسة : مشايخكم يلغون عقولكم ويمارسون عليكم الوصاية ويجعلونكم كالخرفان.

قال عبد الله : هذا غير صحيح المشايخ يدلوننا على سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ويعلموننا الآداب الشرعية.

قال الزميل : هذه فلاشة فيها محاضرات للدكتور (...) هل تستطيع أن تسمعها دون أن تأخذ الأذن من شيخك ؟

أطرق عبد الله خجلاً، لأنه فعلاً سيأخذ الإذن من الشيخ ؟

قال الزميل : المشايخ لن يسمحوا لك لأنهم يقولون عن الدكتور زنديق.

ذهب عبد الله إلى شيخه ليستأذنه في سماع محاضرات للدكتور ، فقال له الشيخ : يا بني الحكمة ضالة المؤمن وأنت إنسان مثقف وأنا شيخ دارس للإعدادية فقط.

لكن راجعني بعد سماعك للمحاضرات حتى نتناقش في الحكمة المستفادة منها.

سمع عبد الله المحاضرات بشغف وأصبح لديه كثير من التساؤلات والتناقضات بين كلام الشيخ وكلام الدكتور.

ذهب للشيخ بعد عشرين يوماً للمراجعة والمدارسة .

جلس التلاميذ مثل العقد المنظوم من الدر والياقوت والشيخ كان واسطة العقد ، أشار الشيخ إلى عبد الله وقال : تعال اجلس بجانبي فأنت استأذنا اليوم.

جلس عبد الله بجانب شيخه فمسح الشيخ على قلبه فأحس عبد الله كأنه أمام ملك عظيم الهيبة ، وهمس له الشيخ : كيف حالك مع الله يا بني ؟

ثم قال : هات يا أبا محمد ما عندك ما هي الحكم والفوائد التي استفدتها من محاضرات الدكتور (...) ؟

كانت كلمات الشيخ (كيف حالك مع الله يا بني) تتجلجل في نفسه ، وتتقد في حشا روحه ، فأجهش بالبكاء وجعل يقول : إنني أتوب إلى الله يا شيخي فبعد أن سمعت المحاضرات قصرت في ورد الختمة القرآنية وتركت ورد الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وهجرت ركعتي التهجد التي كنت استمتع بها .

لقد أصبحت صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء بغير خشوع ... لقد بدأت نفسي تحب الجدل وتكره المشايخ ولقد قالت لي فلانة زميلتي المسيحية في الجامعة :

يا عبد الله كنا معاشر البنات نهابك واليوم صرت .. أنت تغيرت..

فواساه الشيخ وقال للتلاميذ : (اصحب من يرفعك حاله ويدلك على الله مقاله) ..

قال عبد الله للشيخ : علمني حجة وبرهاناً اصرف به صاحب الجامعة عني .

قال الشيخ قل له : أعطني رجلاً واحداً في الكرة الأرضية دخل الإسلام على يد الدكتور .. وستراه يهرب منك سنين طوالاً وهو لا يجد .

31- لماذا حلال لكم وحرام علينا :

حدثني الشيخ الفقيه القارئ عبد العليم مؤذن جامع خالد بن الوليد بحمص عن أبيه أن أحد القساوسة استوقف الشيخ الفقيه محمد طاهر الرئيس وقال له : يا شيخ طاهر لماذا بناتنا حلال لكم وبناتكم حرام علينا ؟

فا ستدعى الشيخ طاهر أحد تلاميذه وهو الشيخ محمود جنيد قدس الله سره فقال له : انظر إلى هذا ما ذا يسأل ، فقال الشيخ محمود ما سؤالك ؟ فقال القسيس : لماذا بناتنا حلال لكم وبناتكم حرام علينا ، فقال الشيخ محمود :

نحن آمنا بعيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فحلت لنا بناتكم فآمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام لنعطيكم بناتنا.

32– نسخة بخمسة آلاف:

جاء أحد الطلاب إلى أحد مشايخنا وسأله : قد عُرض علي بيع نسختي بخمسة آلاف فهل يجوز .. قال الشيخ : عجيب ومن يشتري كتابا ثمنه مائة وخمسون ليرة بخمسة آلاف ... قال الطالب : ذاك كتاب درسناه عندك وصححنا نسخته وعلقنا عليه وحللنا ألفاظه .. وهناك محققون يشترون من أجل ذلك لأن نسخة الشيخ تكون مضبوطة من نسخة شيخه عن شيخ شيخه حتى تصل بالسند للنسخة الأم .. وهذا يصعب على المحققين الحصول عليه من المشايخ فيلجأون للتلاميذ ... فقال له الشيخ : تعال نشرب كاسة شاي عندي وأجيبك في البيت ، وهناك في البيت أعطاه الشيخ خمسة آلاف وقال له أنا اشتري منك النسخة فبيعها لي حلال وبيعها لأولئك غير جائز

، ثم بعد عدة أيام عرف الشيخ أن الطالب كان يفكر ببيع نسخته من اجل دفع أجرة البيت عندما التقى بجار الطالب وسأله عنه فقال له : تلميذكم فلان على العين والرأس ولكنه كثيرا ما يتأخر عن دفع أجرة البيت.

وبعد فترة قدم الشيخ الكتاب هدية للطالب وقال له هذا العلم شرف لك فلا تفرط به.

33– قصة حذاءين:

بعد أن نجحنا إلى صف البكالوريا قلت لصديقي عبد العزيز ينبغي أن يكون لنا مشروع في الصيف ، فطلبنا من الشيخ الفقيه الحنفي عبد الوكيل الصافي رحمه الله أن يخصص لنا وقتا وكتابا ، فخصص لنا الساعة السابعة صباحا كل يوم عدا الجمعة وخصص لنا كتاب قواع د اللغة العربية الذي كانوا

يدرسونه في المدارس الثانوية بمصر أيام زمان

كان الشيخ يصلي الفجر ويقرأ أوراده بعد الفجر ويصلي الضحى فنأتي نحن على الموعد .

كان يدخلنا إلى غرفة الضيوف التي عند باب الدار وكان يغيب عنا خمس دقائق ويعدّ لنا إبريق شاي بيده ولا يترك ذلك لأهل البيت فكنا نشرب الشاي ثم نأخذ الدرس .

وفي يوم كان في الطريق حفريات فاضطررنا للمرور خلالها فتوشحت أحذيتنا بالطين.

دخلنا بيت الشيخ فغاب عنا من أجل الشاي مدة أطول من العادة.

وبعد أن انتهى الدرس خرجنا لنكتشف أن غياب الشيخ كان بسبب انه قام بتنظيف وتلميع أحذيتنا ثم قدمها أمامنا يريد أن

يلبسنا إياها وهو يقول : (مرحبا بوصية رسول الله) صلى الله عليه وسلم ... ونحن ذبنا من الخجل ومن تواضع الشيخ.

34– التباذل في الله

–كان أحد جيراني رجلا من البكائين من خشية الله وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، أحب عالماً كبيراً من العلماء العاملين في بلدي حمص يدعى (الشيخ أحمد الكعكة) وكان يتمنى أن يخدمه .... وفي يوم من الأيام حقق الله أمنيته فأوصل الشيخ إلى حاجته ثم أوصله إلى بيته فـأخرج الشيخ مائة ليرة ودفعها لذلك الخادم فرفض الخادم وقال لا أخذ أجرة على خدمة العلماء فقال له الشيخ : ليست هذه أجرة فلو كانت أجرة لأعطيتك 15 ليرة على التوصيلة ولكن هذا من شأن المحبة

فإنك بذلت لي وقتك وسيارتك وقد قال الحبيب : (وجبت محبتي للمتباذلين في)

*بعد وفاة الشيخ أحمد الكعكي رحمه الله ، لازم جاري أحد المشايخ فكان يخدمه ويسخر سيارته وماله لخدمته ، وفي يوم من الأيام استدان جاري مبلغاً من الشيخ فأخذ الشيخ منه موعداً على الوفاء فوقع الرجل بالعجز وخالف الموعد فوقعت الخصومة بينهما لأن الرجل كذب على الشيخ ولم يوف له .

لجأ جاري لي في هذه القضية لأنني معروف بالقيام بالقسط بين الناس فوجهت رسالة إلى الشيخ:

السلام عليكم ورحمة الله إني ادعوك إلى العدل والإحسان في شأن فلان فالعدل أن فلاناً صرف في خدمتك من مادة البنزين ما يساوي المبلغ الذي استدانه منك فاعف عنه فهذه

بتلك .. وان العلم الذي علمته للرجل هو مقابل الزينة التي وفاها لك الرجل ببكائه بين الناس تأثراً من كلامك وربط قلوب الناس عليك .. ويبقى عليك أن تبذل له وقتاً مثل وقته في خدمته كما خدمك .

اما الإحسان فالرجل من أهل الإحسان إليك ولا يبلغ إحسانك إحسانه فوجب العفو عن تقصيره وكذبه عليك .

فائدة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تجافوا لذوي الهيئات عن عثراتهم)) رواه الشافعي وروى احمد بن حنبل وابو داود والنسائي وغيرهم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود)) .

35- خدمة ضعاف البصر:

كان صاحبنا أبو ثابت طالباً معنا في كلية الشريعة وكان ضعيف البصر كثيرا عنده نقص أكثر تسع درجات .. وكانت ذاكرته قوية .. وفي الامتحان يخصصون له من يكتب عنه .. كان يطلب منا ان نزوره ونقرأ له المنهاج المقرر في الكلية فهو يحفظ بمجرد السماع.

كنا نحن رفاقه نقصر في المجيء إليه ونستهتر في خدمته .. إلى أن علم الشيخ العلامة عبد الوكيل صافي رحمه الله بحالته فكان الشيخ -وهو كبير بالسن ومريض - يزوره كل يوم يقرأ له المنهاج ويعطي له من وقته ..... وأنا صرت أعض بعد ذلك يد الندامة على ما فرطت في حق صديقي أبي ثابت

36- لن تنالوا البر:

أرسل شيخ صوفي لي ولصديق اعمل معه وطلب منا أن صنفرة تدهين البوتوغاز ذي الست رؤوس فدهن بالأبيض وكحلت أسفله بالأسود ثم أصلحنا مصباح الفرن .. ثم أخذنا الرؤوس للتلميع وجلبنا أزار بلاستيكية بدل المكسورة وجلبنا ورقة ماركة وألصقناها.

فلما رأته زوجة الشيخ قالت لو كنت أعلم أنه سيكون هكذا ما طلبت منك أن تشتري بوتوغاز اً جديد اً ..

ثم أمرنا أن نجلب سيارة نقل صغيرة ثم دلنا على أهل بيت من المساكين وأرسل مع الغاز أنبوبة غاز مليئة وأمرني أن أركب لهم الغاز وأجربه وأعلمهم على استخدامه ثم أمرني أن نرجع إليه ليعطينا أتعابنا. ..فهذا من آداب الصدقة

37 – أب ديمقراطي ولكن

بلغت البنت سن الخامسة عشرة فوعظها أبوها لتجنب الوقوع في الخطأ وقال لها : إذا كلمك شاب فقولي له : هذا بيت أبي، وإذا نبض قلبك بحب أحد فأخبريني حتى نزوجك ونفرح بك .. ومرت الأيام ونبض قلب الفتاة بحب شاب استأجر أهله بيتاً في الحارة ، فأخبرت أباها بذلك ، فنظر الأب فوجد الشاب انتهى من الخدمة العسكرية وهو عاطل عن العمل لا يقدر على تحمل مسؤولية أسرة (مثل كثير من شبابنا) فرفض الموضوع من أصله وكسر فؤاد ابنته لأنها لا تدري أين مصلحتها ... فلما عرف الشاب رأي الأب فيه طلب من أهله أن يغيروا الحارة لأنها لا تعجبه وانتقلوا إلى مكان آخر واستأجروا فيه.

وبعد أكثر من عشر سنين اندلعت ثورة سورية وصار الناس في النزوح فالتقى الأب بذلك الشاب في مكان النزوح .. وعندما رأى مع الشاب زوجة وطفلين أدرك أنه كان يقود أسرته مثل أي فقير يقود أسرته ... ونظر لابنته التي ذهب زوجها في السجن ولم تسعد في حياتها .. ثم عرف الدرس ولكن لا يوجد مجال لإصلاح الخطأ .

38 – أمامة المفضول :

أخذني أحدهم ليعرفني على شيخه .. ذهبت معه وجلست في مجلس شيخه .. كان شيخة يحكي فكرة خاطئة في الدين فكان يقول : لماذا لم يؤم عيسى عليه السلام الناس فقدم المهدي للإمامة ؟ فكان جوابه على ذلك أن المهدي كمل أمره وعيسى لم يكمل أمره ... فاعترضت على الشيخ وقلت :

المهدي رجل صالح وعيسى نبي والنبي أكمل .. ولا علاقة لإمامة الصلاة بالكمال فقد صلى النبي عليه الصلاة والسلام صلاة الفجر مأموماً وكان الإمام عبد الرحمن بن عوف ... لكن الشيخ اعتبرني غير مؤدب واعتبرني الناس أيضاً معترضاً قليل الأدب ... وحانت صلاة العشاء وكان الشيخ هو الإمام الراتب للصلاة ، وشاء الله أن يقدم الشيخ الرجل الذي جاء بي إماما للصلاة.

وعندما رجعنا جعل الرجل يلومني ويقول : (لا تعترض فتنطرد) فقلت له : من أكمل أنت أم الشيخ ؟ فقال : الشيخ أكمل ويا ليت أكون شعرة في جسم الشيخ.

قلت له : لماذا قدمك الشيخ للإمامة هذا يعني انك أكمل من الشيخ ... فسكت الرجل وعرف الحقيقة في نفسه وعرف أن فكرة شيخه كانت خِطئاً.

39- كالخاتم في الإصبع:

جاءت امرأة تشكو لأحد أساتذتنا زوجها الضارب لها فسمعته يقول لها : المرأة تستطيع أن تجعل الرجل كالخاتم في إصبعها بما أعطاها الله من مواهب حسنة فأنا لا ألومه على ضربه لك وقد جاء من العمل متعباً فتلقيتيه بمقولة : (خليك برا ريحة جواربك فايحة) ثم حكا لها حكاية فقال : يقال أن ملكاً كان لديه جارية وضيئة محظية عنده فكان وزيره ينبهه منها ويقول له لا آمنها عليك ... وفي يوم من الأيام خلا الوزير بالجارية فتلطف لها وترقق بالكلام فأخبرت الملك

وقالت له لئن أذنت لي بالخلوة معه لترين ما أصنع به وتكون أنت تنظر إلينا من خلف الستار ... فأذن لها الملك فلما خلا بها الوزير جعل يروادها عن نفسها فما سمحت له حتى شرطت عليه أن تركب على ظهره ويدور بها وهو يقلد الحمار ففعل ذلك .. فكشف الملك الستار عن هذه الفضيحة وقال الملك للوزير : لقد صدقتني و كذبت نفسك ... فخلعه من منصبه وأهدى إليه الجارية وقال في نفسه لئن لعبت بعقل وزيري الحكيم فلا آمنها على نفسي.

وكان الشيخ يستشهد للمرأة من الحكاية أنها بالكلمة الحلوة وببعض الفتنة والدهاء تركب ظهر زوجها كما ركبت ظهر الوزير.

40- الأختر شيرازي:

عندما كنت في سن المراهقة أهداني أحد أساتذتي كتاب (الطريق إلى المدينة) للعلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله فقرأته ومما علق في ذهني من الكتاب قصة الأختر شيرازي ..

كان الأختر شاعراً قوياً وشديداً على الخصوم وكان مدمناً شرب الخمر .. وفي إحدى ندوات الشعر للشاعر الأختر فرشت زجاجات الخمر أمامه وانتظر بعض الملحدين الشاعر حتى تدور الخمرة في رأسه فلا يدري ما يقول ، وصاروا يسألونه عن خصومه من الشعراء فصار يقع فيهم ، لكن أحدهم سأله : ما رأيك بالشاعر محمد النبي الذي جاء للعرب ، وفلما سمع كلمة (محمد) كسر زجاجة الخمر وهجم بها على ذلك الخبيث وهو يقول : أيها الخبيث تريدني أن أقع في

أعظم مخلوقات الله ، إن هذا الاسم الشريف الطاهر يجب أن لا يذكر في هذه الندوة القذرة التي جميع من فيها قذر وأمسكه الناس ولغا الندوة الغاصة بالمشاركين القاصدين.

41- حدث في مقبرة البقيع .

دخلنا البقيع فإذا الناس يسألون قيم المقبرة عن قبور أمهات المؤمنين وهو يقول لهم : معرفة قبورهم والدلالة عليها شرك وهم يقولون له لماذا ؟ واجتمع بعض طلاب العلم في المقبرة وصاروا يقولون : لأنكم عباد القبور .. وفي معترك الجدل أقبل علينا رجل مهيب الطلعة معتدل القوام في نهاية العقد الرابع من العمر بثوبه الأبيض وشماغه الأبيض والعقال الأسود الذي يزين رأسه كالتاج ، فجعل يقول للناس هذا قبر أمنا عائشة وهذا قبر أمنا حفصة وهذا قبر فلانة وهذا قبر فلان سلموا عليهم فإنهم

يردون عليكم السلام ... فأقبل عليه طلاب العلم ينهونه عن الشرك ، فقال لهم : من أنتم ؟ ومن أين جئتم ؟ فنحن أهل المدينة ونحن أصحاب الحديث ورثنا العلم كابراً عن كابر .. ثم جعل الرجل يتلو الأحاديث والآثار التي تندب إلى تعليم القبر ومعرفته والدلالة عليه فذكر قرابة ثلاثين رواية صحيحة وحسنة بسنده المتصل لأصحابها ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :ضع علامة على قبر عثمان حتى أعرفه ... ومنه طلب النبي عليه الصلاة والسلام الدلالة على قبر المرأة السوداء وأخي الرجل الأنصاري ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام : هذا قبر أمي – وقوله : هذا قبر أبي رغال – وقوله في البقيع هذا قبر فلان بعثته ساعياً فغل – ومنها قول عائشة : دلوني على قبر أخي – ومنها مدح النبي عليه الصلاة والسلام للعجوز التي دلت موسى على قبر يوسف عليهم السلام – ومنها إرادة

النبي عليه الصلاة والسلام دلالة أصحابه على قبر موسى – ومنها دلالة جبريل على قبر موسى وقبر الماشطة – وذكر آثارا عن حرص التابعين على معرفة قبور الصحابة والدلالة عليها.

42– بين مكيدة الشيطان وكيد الله بالشيطان

جاءني إبليس في المنام ذات صباح بشكل رجل فقيه ومعه ثلاثة شياطين على شكل أدباء مفكرين هو يهدف إلى ثلاثة:

إرجاعي إلى عالم الشعر ومقارعة الشعراء – نفخ هواي بالعجب – إضاعة صلاة الفجر ، لكن الله أدرج لي على الفور رجلاً من العلماء من أهل حارتي أعرف صلاحه فهمس لي بعينه كأن العين نطقت بالقول : احذر هذا إبليس ومعه شيطان الشعر وشيطان السياسة وشيطان الفكر ثم ذهب ... قام شيطان الشعر فتكلم من الجمال والبيان والبديع بما يأسر

قلوب الأدباء والشعراء فأثنى عليه إبليس .. ثم قال شيطان الشعر : أتدرون انه لولا هذا البحر – وأشار إلى العويدل – لما بلغت هذا القدر من الشعر والبيان ثم قال : لا أدري لماذا يخفي نفسه ولا يقوم يثبت نفسه بين الشعراء.

ثم قام شيطان السياسة فتكلم عن أسرار سنام سيناء وبعد أن أنهى محاضرته نسب براعته وفنونه كأنه تلميذ للعويدل.

ثم قام إبليس وهو على شكل ففيه فتكلم عن طريقة الشيطان في الاستنباط من القرآن والسنة لكنه لفرط عجبه بنفسه وتكبره لم يقل إن علومه الفقهية آتية من بحر العويدل مثل الآخرين ثم اخرج مجموعة من كتبه ونشرها .

وأنا بدون وعي تناولت كتاباً لأقرأه فلما بدأت بالقراءة فإذا بوالدتي توقظني وتقول : قم صل الفجر باقي ربع ساعة حتى تشرق الشمس.

، لك الحمد يا رب أن جعلت كيد الشيطان ضعيفاً فلولا الملك الذي أرسلته ينبهني أنهم شياطين و لولا إلهامك لولدتي بإيقاظي لضاع علي الفجر ورأيت نفسي أعود إلى ضلال الشعراء ولوجدت نفسي منتفخاً بالعجب والكبر وجانبت الحق والتواضع.

43– ملك اليمين تقدم أم أم رجعية ؟

في إحدى ليالي الصيف المقمرة جلسنا بضعت رجال على باب جارنا تحت الشجرة ... قال لي احدهم : شيخي احكي لنا عن ملك اليمين ، فقال رجل من الفهمانين : أنتم العرب

دائما متخلفون رجعيون ، فرد عليه : هلأ صار معرفة احكام الدين تخلف ورجعية .. روح الله يبليك متل بلوتي حتى تعرف إن الله حق...

وبعد أسبوع اجتمعنا في ذات المكان فقال الرجل الذي وصف مسألة ملك اليمين بالتخلف والرجعية ، أشهدكم يا جماعة أن ملك اليمين هو تقدم وحضارة وشيء ضروري جداً للمجتمع والاستغناء عنه مصيبة كبيرة ، لقد ابتلاني الله بنفس بلوة أخي أبو ... ثم عرفت من طريق النساء انه أصيبت امرأته بنزيف في الفرج يقال له الاستحاضة .

44- الشيخ والشنكاليش

كان الشيخ سعيد الكحيل رحمه الله يقوم بتربية الطلاب في المدرسة من خلال القصص لذلك كان الطلاب الذين يدرسون

المذهب الحنفي أكثر من دارسي المذهب الشافعي وكان الشيخ يقسم الدرس قسمين قسم للوعظ والإرشاد وقسم للفقه .. وكنت ادرس المذهب الشافعي فأقوم باختصار درس الفقه على الدفتر وأخبر الأستاذ أنني حفظت الدرس الذي سيعطيناه واستأذن الأستاذ لأحضر درس الشيخ سعيد بحجة أنني أريد ان اجمع معرفة المذهبين والحقيقة إني أريد أن اسمع سوالف الشيخ وحكاياته .

حكى لنا أن احد مشايخ الشام جاء ضيفاً عند أحد مشايخ حمص فلاحظ الشيخ الحمصي أن أحد مرافقي الشيخ يحكم على الناس حسب الشكل والظاهر ... فلما كان الصباح قدم لهم الشيخ الحمصي الطعام وكان عبارة عن زيت وزعتر وزيتون وخبز وشاي وصحن شنكليش مفروم بزيت الزيتون .. فلما

ذاقوا طعم الشنكليش مجموعاً للخبز المشروح والشاي الأحمر أحبوه كثيراً وأقبلوا عليه وتركوا بقية الإدام وطلبوا المزيد من الشنكاليش.

فلما انتهوا من الطعام سألوا الشيخ كيف تصنعون الشنكليش ، فجلب الشيخ قرص شنكليش فلما نظروا للعفونة التي تعلوه وللرائحة المنكرة التي تفوح منه أنكروا ذلك وظنوا ان الشيخ يمزح و(ينكّت)

ثم قال الشيخ قد نحكم على الشيء من شكله وهو من الطبيات.

45- ظرافة لم أجدها في كتب الظرفاء :

رأى أحد الظرفاء أهل بيت يذبحون شاة لهم نذراً وليسوا مشهورين بالكرم فوقف عند الشاة وهي تسلخ وقال لها :

لي صِبيةٌ عميانُ بالنهار *** يا شاةُ نوِّري عليّ داري

قلت :

أرى أن هذا الظريف قد تأول في شعره قول الله تعالى : ((وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا مظلمون)) وهكذا فإن النهار هو مثل لحم الشاة فإذا اختفى اللحم عنه فقد أصبح أولاده في ظلام.

46- ومضتان وفرق الثقافة بين الأجيال :

الومضة الأولى :

بعد الانتهاء من اللعب بالفطبول (الكرة) عندالمغرب ..
جلسنا نتسامر ، وكان بيننا ولد يكبرنا بثلاث سنين ناجح للصف الثاني الاعدادي.

راح يحدثنا حديثا غريباً فأخبرنا أن الرجل عندما يتزوج يفعل كيت وكيت بزوجته ..... فأنكرنا هذا الكلام وقلنا هذا فعل الكفار ... والإسلام ما فيه هكذا رذالة واتهمنا الولد بالكفر

الومضة الثانية :

عندما كبرت كنت ضيفاً في بيت رجل ... وإذا بولد عمره أربع سنين يطلب من والده بسكليت (دراجة) فنهره والده وقال له : بسكليت تؤص نيعك (يعني تقص رقبتك)

فقال الولد : إما أن تجلب لي بسكليت وإما أحكي للشيخ ماذا كنت تفعل لأمي بالليل.

دفعني الفضول فسألت الولد بينما راح أبوه يجلب الشاي ، قلت له : أنت رأيت شيئا ، فقال الولد : عندما ضربني أبي

وجعلني أنام مع أخواتي عرفت انه سيفعل هو أمي شيئا سريا فلاحظوا الفروق الثقافية والتربوية بين الأجيال.

47- بين الشيخ والملحد :

قال ملحد غني لشيخ من العلماء : إلى متى تظل تؤمن بمحمد الكذاب وربه الخرافي ، واخرج الملحد من جيبه صورة لطفل المجاعة الإفريقية ، وقال : إلى متى يكذب كتابك ويقول : ((وما من دابة الا على الله رزقها))

قال الشيخ : لقد أطعمك الله وجعل طعام هذا المسكين أمانة عندك لتتشرف بإطعام المسكين والعطف عليه ليفرح قلبك بالإحسان ، لكنك خنت الأمانة وجحدت الرزق ورميت طعام المسكين في الزبالة وأطعمت كلبك الشوكولاته ، ومنعت

حق هذا المسكين ورزقه ، ثم تأتي تتهم الرب بالكذب فما أكفر الانسان وما أخسرهوما أقذره الذين يتهمون ربهم.

48- هل نثق بذاكرة القدماء

كنت أنا ومعلمي بالدهان نتناقش حول موضوع صفاء ذهن أجدادنا وقوة ضبطهم لما تلقوه من العبارات المسموعة ، واختلفنا في بعض المسائل واتفقنا في بعضها ...

وبعد يومين ذهبنا نزور أحد العلماء ، دخلنا إلى بيت الأستاذ فوجدنا والدته في ضيافته .. كانت عجوزاً كبيرة .. راحت تحدثنا عن حياة طفولتها وشبابها في البادية .. وكان مما حدثتنا عنه أن الشاعر كان يمر في مضاربهم فيقول الشعر فكان بعض البنات يحفظن الشعر والقصص من المرة الأولى وبعضهن

يحفظن الشعر من بعض .. وراحت تتحفنا بالشعر والقصص مما تحفظ من أيام الصبا...

وهنا قال لنا ولدها : والدتي لا تحفظ سورة الفاتحة فهي تقولها باللغة البدوية..

ثم قال : هي تحفظ الشعر وهي بهذا العمر ويوجد مثلها كثير في الديرة .

قمت بذكر بعض الشعر الفصيح أمامها فلم تستطع أن تكرره ... ثم قام ولدها بكتابة الأبيات التي قلتها أنا ، ثم قرأها لوالدته باللغة البدوية ، فكررتها كما قالها ولدها ... فعجبت من ذلك .. فقال الأستاذ : سبحان الله هكذا كان العرب قديماً يحفظون ما يسمعون إذا كان بلغتهم لصفاء قرائحهم ..

قلت : سبحان الله لقد فهمني ربي .... هناك من يتهم العرب بسوء الحفظ.

49- مراقبة الله عقال يمنع جنوح الهوى:

كان لي صديق يعمل بنّاء لمآذن المساجد ، استضاف عند رجل شيعي وكان الشيعي فقيهاً حسن الأخلاق .. فجاءت قهوة الضيف ، فلم يشرب صديقي القهوة .

قال الشيخ : اشرب قهوتك .

قال صديقي : عندي طلب عسى ألا تخيبني .

قال الشيخ : طلبك مقضي إن شاء الله .

قال صديقي : أنا لا اعرف كثيراً بالدين فأرجوا منك أن لا تقول شيئاً في الدين إلا إذا كنت تعلم يقيناً أن الله جلا وعلا سيصدقك ويقول لك : صدقت هو كذلك .

قال صديقي : وهكذا مرت ساعة من الزمن لم يجلب سيرة أبي بكر وعمر ولا عائشة وحفصة ولا معاوية ولا حتى يزيد .

قلت : مراقبة الشيخ لله منعته من جنوح الهوى بالطعن في خيار الناس لأنه يعلم بقلبه انه إذا طعن في خيرة أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فأن الله سيقول له : كذبت

50- جندي من جنود الله في الحذاء العسكري :

كنا في كلية الشريعة نخضع كل سنة لدورة عسكرية تسمى التدريب الجامعي ، يعملون بها على إذلال طلاب العلم وكانوا يضعون طلاب الشريعة مع طلاب العلوم السياسية ،

وفي يوم من الأيام مر أحد طلاب العلم الشرعي بخيمة من خيام الملعونين فوجد أحدهم يركب صاحبه ويحكي نكاح الحمير ويسمون الناكح (أبو بكر) والمنكوح (عائشة)

فهجم عليهم طالب العلم يريد أن يفرغ غيظه فيهم فأمسكوه وكادت تقع فتنة كبيرة فتداركوا وقوعها...

وفي الصباح كان هناك عقرب يتنظر في البوط (الحذاء) العسكري التابع للمنكوح الذي كان سمى نفسه عائشة فلما أدخل رجله أتاه أمر الله ... لقد جاء هذا العقرب من مكان بعيد لأن مدينة حمص وضواحيها مرصودة لا يدخل فيها العقرب إلا بعد إعلام الولي الحمصي المخصص للشهود للعقرب بأداء مهمته.

فائدة :

روى أن عائشة رضي الله عنها دعت أن يلدغها عقرب لأنها ضيعت على نفسها حظ مسايرة النبي عليه الصلاة والسلام والسمر معه

روى البخاري عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك، تنظرين وأنظر؟ فقالت: بلى، فركبت، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر، وتقول: يا رب سلط علي عقربا أو حية تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئا

51- حمصي في المجال التاريخي

أحد المشايخ في حارتنا بعد أن بلغ الستين وتقاعد عن وظيفة التعليم انتسب إلى كلية الشريعة في مجمع العلوم العربية

والإسلامية .. وكان موضوع بحثة في السنة الأولى حول الإمام البزار منهجه العلمي وعصره التاريخي ..

كان العلامة المؤرخ الدكتور شوقي أبو خليل رحمه الله من سيناقش له البحث..

قال الدكتور شوقي للشيخ : أنت من أين يا شيخ ؟ قال : أنا حمصي..

قال الدكتور : بما أنك حمصي فلن أوقع لك على البحث حتى تخبرني ما هو الدليل الذي بنى عليه الحماصنة أن قبر الخليفة عمر بن عبد العزيز هو في حمص وليس في معرة النعمان ؟

قال الشيخ : المؤرخون يذكرون أن عمر بن عبد العزيز دفن في دير سمعان .. ودير سمعان موجود في حمص والمعرة ..

وقبر عمر بن عبد العزيز الموجود بحمص هو القبر الوحيد في

جميع المناطق التي تسمى دير سمعان يبقى نظيفاً لا تخر أ عليه الطيور ولا تبعر عليه الماعز التي تقفز على القبور وتأكل الآس ، ضحك الدكتور ووقع له البحث دون مناقشة.

52- ليس رواية الحديث هو كل العلم

التقى إنسان بشيخ من العلماء فطعن في أهل الفقه وجعل أصغر رواي للحديث أعظم من الفقهاء ، فقال : له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)) رواه مسلم في صحيحه . فاجبني على بعض الأسئلة حول فقه الحديث ثم اربي كيف رواة الحديث عرفوها ؟

١. لماذا ابتدأ بالظرف (اذا) ولم يبدأ ب (من رأى) او (إن رأى)

١ - لماذا عرف الرؤيا ولم ينكرها ؟

٢ - لماذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم المنام المكروه بـ ((الرؤيا)) ؟ ولم يسمه (الحلم)

٣ - لماذا يبصق عن يساره ؟

٤ - لماذا تكون البصاقات ثلاثا ؟

٥ - كيف نطبق البصاق ؟

٦ - ما هو البصاق هل هو التفل أم هو غيره ؟

٧ - لماذا يستعيذ الرائي ؟

٨ - لماذا الاستعاذة ثلاث مرات ؟

٩ - هل يكفي مرة واحدة ؟

١٠ - كيف نستعيذ وما هي الصيغة ؟

١١ – لماذا يتحول عن جنبه ؟

١٢ –كيف يتحول عن الجنب ؟

١٣ –هل التحول يمينا أم يساراً ؟

١٤ –هل للنوم على جنب دون جنب علاقة بالشيطان ؟

١٥ – لماذا قدم البصاق على الاستعاذة ؟

١٦ – لماذا قدمت الاستعاذة على التحول عن الجنب ؟

١٧ – ما المقصود بالجنب ؟

١٨ – لماذا لم يذكر النوم على الظهر ؟

١٩ – هل الرؤيا المكروهة علاقتها بالشيطان حصراً ؟

٢٠ –هل الرؤيا المكروهة نوع واحد أم عدة أنواع ؟

٢١ –ما هي أسباب الرؤية المكروهة ؟

٢٢ – هل طبق النبي هذا الكلام أم لا ؟

٢٣ –هل الأنبياء يرون رؤيا مكروهة ومزعجة ؟

٢٤ – ماذا فعل النبي عندما رأى رؤيا سد يأجوج ومأجوج قد فتح ؟

وهكذا حتى ذكر الشيخ نحو أربعين سؤالا وأنا حاولت أن أتذكرها لم استطيع

الحلول : ابتدأ بإذا لأنها تفيد تحقق الوقوع مثل إذا الشمس كورت وعرف الرؤيا لن الرؤيا بعد أن يرها النائم صارت لديه معروفة وسمى المنام المكروه بالرؤيا لأنه ليس كل منام مكروه يكون من الشيطان لذلك لم يسمه حلماً لأن الحلم من الشيطان خاصة ، ويبصق عن يساره عن يساره وتكون ثلاثاً لأن الشيطان يأتيه ثلاث مرات فمن ثلاث جهات للنائم يكون آخرها يسار النائم والبصاق هو التفل وهو جمع الريق

وتفله مع النفس والتفل نوع من البصاق وهو المراد لرواية (فليتفل) ويستعيذ ثلاثا لإبطال محاولات الشيطان الثلاث في العقد على القافية والتحليم ولا يكفي واحدة لأنه لو كان ليكفي لقال النبي فليستعذ ولم يحدد عددا فيكون أقل الاستعاذة واحد فإذا حددها فعلنا ما هو محدد وسبب تثليث الاستعاذ هو استحضار قلب المستعيذ مع معانيها وطمأنينة النفس وقد لا يحصل بواحدة اما التحول عن الجنب فحتى يعود فينام على الجانب الأيمن ويطبق السنة وقدمت الاستعاذة على التحول لأنها سابقة على القراءة والفعل فمراد المستعيذ التحصن فيما يستقبل والنوم على الظهر مذكور اشارة باستحباب التحول للجنب اليمين فيكون النوم على الظهر ثاني الحالات بعد النوم على البطن والشمال والرؤيا المكروهة منها ماله علاقة بالشيطان ومنها لا ،وهذه السنة لا يطبقها

الانبياء لأن الشياطين لا سلطان لها عليهم وفلا يحتلمون لكنهم يرون رؤيات من الله مكروهة كتعذيب الناس مثل استيقاظه فزعا وقوله ويل للعرب من شر قد اقترب فلم يذكر انه تفل واستعاذ .

53- قصتي مع بحث التدبر

-عندما جمعت جميع الآيات القرآنية التي تحتوي على لفظ التدبر وجدت أن جميع هذه الآيات تطالب غير المؤمنين بالتدبر .

- بحثت في الصحاح والمسانيد والمصنفات فلم أجد حديثاً صحيحاً أو حسنا يندب فيه التدبر.

- نظرت في كلام العلماء فوجدت أكثرهم يفهم التدبر على أنه معرفة أحكام القرآن ولطائف معانيه .. وأن التفكر يكون في المخلوقات

- بعد قراءة كتاب قواعد التدبر الأمثل وكتاب تدبر سورة الفرقان للشيخ عبد الرحمن الميداني وجدت المفكرين الحديثين يجعلون التدبر أوسع من التفكر.

- بحثت فلم أجد دليلاً واحداً يؤيد فهم العلماء القدامى والجدد للتدبر وشموله.

-وبعد البحث خلصت إلى النتيجة التالية :

أن التدبر مطالب به غير المؤمنين فقط أما المؤمنون فهم مطالبون بالنظر والاعتبار والتفكر والتذكرة .

وبعد نشر الخلاصة اعترض علي الناس كان أكثرهم لم يبحث في الموضوع ويجتهد فيه كما فعلت فقد بحثت

فيه في عام 2006 وكتبت فيه مذكرة صغيرة ... لكن

الله قيد لي واحداً من فضلاء أهل مصر من أهل العلم

، قال لي ما مفاده : جميع ما ذكرت صحيح حسب

الأدلة ولكن نسيت شيئاً لم تدرسه هو القراءات المتواترة

فقد يكون المعنى الذي ذهب إليه العلماء غائباً في

إحدى القراءات .. وبالفعل قمت بدراسة القراءات

فوجدت وجهاً من القراءة عند عاصم وأبي جعفر في

إحدى آيات التدبر تدل بمعناها أن التدبر يشمل

المؤمنين وغيرهم ... وهو قراءة (ليدبروا) بالمخاطب (

لتدبروا)

-فتراجعت عن رأيي لهذا الدليل الوحيد فجزى الله ذلك

المصري بما ردني إلى الصواب ولولا هذا الدليل الوحيد

لبقيت مخالفاً لجميع العلماء وتمسكت برأيي حتى العظم ....

54- الطيان المناسب في المكان المناسب :

عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته يبنون مسجد المدينة نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الذين يخلطون الطين ويعجنونه فوجد أنهم لا يتقنون هذا العمل إلا رجلا من اليمامة أعجب النبي صلى الله عليه وسلم بحذاقته في الطين ، فقال صلى الله عليه وسلم)) : قَرِّبِ الْيَمَامِيَّ إِلَى الطِّينِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُكُمْ لَهُ مَسًّا وَأَشَدُّكُمْ مَنْكِبًا ((رواه احمد بسند رواته ثقات.

وهكذا نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عارفاً بحرفة البناء مدركاً لأسرارها .. وانه صلى الله عليه وسلم قرّب

للعمل الرجل الحاذق المتقن له .. وهكذا يكون الرجل المناسب في المكان المناسب.

وها أنا أصفع وجه أولئك الذين يقولون عن الحبيب المصطفى أنه لا يعرف إلا أحكام الدين ولا معرفة له بالأمور الدنيوية.

55– أخدم النصيري :

كنت في زيارة الذي علمني الحرفة فمر علينا شاب مشلول اليدين والرجلين على كرسي المقعدين يدفعه ولد ، فاقترب مني وقال : هذا يريد أن يتركني لأنني لم أعطه أجرته ، فقلت كم أجرته فقال 25 ليرة باليوم .. فقلت انتظرني وذهبت للبيت وجلبت بجامة رياضية وأعطيته إياها وأعطيته خمسين ليرة .. فلما كان اليوم الثاني مر وسأل عني وذهب ، فلما جئت أزور

معلمي .. قال : مر علينا حيدر النصيري يسأل عنك فاحذر منه قد يكون مدسوسا من المخابرات ... فلما جاء حيدر : جعلت أختبره حتى أعرف هل هو من المخابرات ، فإذا هو شاب مسكين بسيط بطي ء الحافظة بليد الذهن لا يقرأ ولا يكتب .. لكن ظللت على حذر منه ... فجاءتني رسالة من أحد المشايخ عن طريق تلميذه أن (يا عادل اخدم النصيري فانه نور من أنوارنا في قومه) فطلبت من معلمي أن يتكفل لحيدر أجرة الولد الذي يدفعه .. وجعلت أعلمه قصة آدم وتعبت خلال أسبوعين حتى استطاع أن يحفظ أحداث قصة آدم عليه الصلاة والسلام .. ثم جعلت أعلمه قصص الأنبياء ، وفي يوم جاءني بورقة فيها بعض الأسئلة من جيرانه فاجتهدت حتى يحفظ الإجابات ، وهكذا صار يسمى (الشيخ حيدر) وصار يعلم الناس ما يتعلمه مني ، بل أخذت

منه علوما كثيرا عن أسرار أهل حارته وجيرانه وحتى خصوصيات نسائهم لأنهم يحسنون له يدخلونه بيوتهم ويطعمونه ، مما فادني ذلك عند تأليف كتاب (اتخاذ الأمان من اتخاذ الأخدان)

56- بسكليتت الشيخ (يعني دراجة الشيخ)

كان شيخ من المشايخ إماما للصلاة فحدث معه شيء في الصلاة فيه سجود سهو عند الحنفية وليس فيه سجود عند الشافعية ، وكان من عادة الأئمة في بلاد الشام مراعاة اختلاف المذاهب ، فقال في نفسه : لا أحد ممن ورائي يدري ما حدث فلن اسجد للسهو حتى لا أسمع ثرثرة الناس بعد الصلاة (يقولون أين كان عقلك شارد ياشيخ)

فأكمل صلاة الظهر بالناس ولم يسجد للسهو .... وبعد أن خرج من المسجد التمس دراجته فوجدها مسروقة ، فقال :

(سرقت من الصلاة ولم أبال عقاب الله على الخيانة ، فبعث الله من سرق البسكليت ، إنا لله وان إليه راجعون) و جعل الشيخ يستغفر لذنبه أما الصلاة فهي صحيحة ولا إعادة

57– شراء اليسر بفتوى للغير

جاء رجل إلى صاحبه من المشايخ الفقراء بعد العصر فقال له: إني مضطر لثلاثة آلاف ليرة غدا ولا أريد أن أكسر نفسي لأحد ، قال الشيخ : سبحان الله وأنا ليس في بيتي إلا مائة ليرة وكذلك يصعب علي كسر نفسي للناس ، قال : ما الحل ، قال الشيخ : اتركها على الله ، فقال الرجل لو كان لزوجتي ذهب لبذلته لي ، ودخل الشيخ البيت حزينا ، فصلى المغرب

ثم صلى ست ركعات ثم اخذ يقرأ ورده على منهاج الشاذلية (100 استغفار و 100 تهليلة و 500 صلوات على النبي عليه الصلاة والسلام ثم يهدي الفواتح إلى النبي عليه الصلاة والسلام وإخوانه الأنبياء والصالحين والمشايخ ويخص منهم سلسلة مشايخ طريقته ثم يهدي لوالديه ولأصحاب الحقوق عليه ويختم بالدعاء لنفسه واهله وجيرانه)

فلما أكمل الورد رن جرس البيت فخرج فإذا رجل جاء بسيارته الخاصة يريد أن يستفتيه في طلاق فأفتاه أن الطلاق غير واقع وان عليه أن يستغفر الله ويتصدق على المساكين شكرا لله أن الطلاق لم يقع ، فقال الرجل كم هي كفارة يمين الطلاق ، فقال الشيخ : الصدقة تكون على حسب قدرة الرجل فالفقير يستخرج ربطة خبز والذي فوقه ثلاثمائة ليرة .. فاخرج الرجل ثلاثة آلاف ليرة ودفعها للشيخ وقال له : خذ

تصرف بها بمعرفتك .. فأخذها الشيخ وطار إلى صاحبه وقال ، لقد كنت تطلب القرض فأرسلها الله إليك صدقة.

58- من منافع الأموات للأحياء:

أوصاني صديقي أسامة أن ذكر حاجته وحاجة أخيه للنبي صلى الله عليه أثناء زيارة قبره الشريف ، وكانت حاجته حبل زوجته وحاجة أخيه وفاء دينه ، ففعلت وذكرت حاجتهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما مر أسبوع أكرم الله أخاه بوفاء الدين ، وأمكن طبيباً له ورد من الصلاة والسلام على رسول الله من ملاحظة العلة المانع للحمل وهي علة خفية لم يستطيع طبيب معرفتها ولا جهاز إظهارها كل ذلك كان ببركة تدخل النبي صلى الله عليه وسلم في إجراء الخير للناس وقد صدق القائل : ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين))

59- قضاء الميت لحاجة الحي:

عملت مع دهان في قرية من قرى حمص يقال لها عز الدين نسبة الى العارف بالله عز الدين أبو حمرة الذي أكرم الله به نسب آل نعيم من النسل الشريف .

وهناك دخلت المقام الذي به قبر هذا الولي المتفق على إمامته وولايته بين العلماء في مدينتي وكنت أسعى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الناس وإفتائهم فقد قال لي شيخي نسابة آل البيت إن أولياء الله يسرون بوجودك مع محبيهم.. دخلت المقام وأكلت وشربت مع الناس وسامرتهم وكان بينهم أصحاب الحاجة مساكين بلا مأوى ومساكين مرضى ومساكين عالة يبتغون تحصيل نفقة من المحسنين ..

وأنا كنت من الناس الذين ناموا هناك .. وفي الصباح الساعة التاسعة جاء رجل يلبس (طقم وكرافيت) كأنه من المسؤولين فتعرفت عليه فإذا هو طبيب جراح حلبي ذاهب إلى دمشق لإجراء عمليات جراحية فيها ، و أخبرني انه رأى في الفجر الشيخ عز الدين وأمره أن يزوره عند مروره من حمص فجاء يزوره..

فقلت له أتدري لماذا طلبك الشيخ لزيارته ؟ إن هاهنا مساكين مرضى لا طاقة لهم بأجرة الأطباء وثمن الدواء جاؤوا وطلبوا من الشيخ أن يشفيهم الله ... فجلب الدكتور حقيبة العدة من سيارتة السوداء الجميلة وجعل يفحص المرضى ويكتب لهم الدواء ويعطيهم ثمن الدواء والذين مرضهم يحتاج لأكثر من ذلك أعطاهم كرته وثمن الطريق وطلب منهم أن يذهبوا

للمشفى وهو يتدبر علاجهم ... والحمد لله أنني كنت سفيراً

بين الشيخ ومحبيه

60- أدب الميت في جيرانه:

أرادت معلمة أختي في المدرسة بيع بيتها في عام 2008 ،

فرأت في المنام رجلاً وضيئاً يقول لها : كيف تتركون

جوار الروضة الشريفة ، فأرسلت تسألني عن معنى منامها ،

تفكرت في منامها فهديت إلى أن المقصود بالروضة الشريفة هو

قبر الغوث سليم خلف رحمه الله ، وكان بيتها مطلا على قبره

، فقلت : إن جاركم الشيخ سليم يرغب في بقائكم في جواره

....

ثم إنها باعت بيتها وسكنت في حارة أخرى ... ثم قامت

الثورة السورية فنزل على بيتها الجديد حاصبا من قذائف النار

هدمت البيت ، بينما بيتها القديم والحارة القديمة حول قبر الشيخ لم تمس بأي أذى ولم يطالها عذاب الراجمات ...
وهكذا تبين مراعاة الصالحين لجيرانهم ولو بعد الموت.

61- كلاب الكرام :

بتّ عند قوم فغدوت إلى المسجد قبل الفجر بساعة وكان المسجد يبعد عنهم 3كلم وكنت أنا الإمام وفي الطريق اعرضتني مجموعة من الكلاب لم تتركني أتقدم فدعوت (أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق) لكنها زادت في منعي فقمت بعمل حيلة ومشاغبة احتال بها لربي علمنينها أحد الدراويش فقلت : يا سيدي يا رسول الله اشهد أنني أريد المسجد وربك يمنعني بهذه الكلاب لا ادري ما حكمته ؟
وما هي إلا دقيقة حتى جاء كلب فصار ينبح على الكلاب

ويكلمهم حتى رجعوا وتركوني فمضيت إلى المسجد .. وبعد أيام أخذني احد المصلين في سيارته يريد أن يزور رجلا في قرية مجاورة ، قال لي : أظنه من الصالحين .. فلما دخلنا للرجل وجدت في داره كلبين فقلت : من اقتنى كلبا نقص من أجره كل يوم قيرط .. فقال : كيف وجد كلبنا قبل الفجر؟ فعرفت عندها أن ذلك الكلب كلب الكرام .

62– النوّال عبد الواحد :

أعلن الشيخ إسماعيل أحد علماء بلدي عن قراءة تفسير ابن جزي ، فحضر في المجلس مجموعة من أساتذة جامعة اللغة العربية ، وفي أثناء الدرس صاروا يشاغبون علينا ويناقشون الشيخ ويستعرضون علومهم وقوة معارفهم اللغوية والنحوية ، والشيخ لا يريد أن يتجادل معهم لأنهم لا يعرفون أن التفسير

هو الذي يحكم العربية وليس العكس ، فطلب مني الشيخ أن أخبر أستاذي الشيخ العلامة النحوي محمد الخليل فاضل وكان واحدا ممن يرجع إليه كبار القراء في مسائل النحو وقد أكرمني الله بقراءة ختمة عليه مع الإعراب في خمس سنوات وبعضا من شرح ابن عقيل ... فحضر الشيخ أبو عبد الرحمن محمد الخليل فاضل رحمه الله تعالى ، فأجلسه الشيخ إسماعيل عن يمينه إكراما له وإرهاباً للدكاترة المشاغبين ، فكان الشيخ إسماعيل ينظر إلى الشيخ خليل كأنه يستأذنه في الرد عليهم فكان الشيخ خليل يشير إليه أن لا يناقشهم و أن يمضي بقراءة التفسير ... وبعد عدة مجالس لم يحضر الشيخ محمد الخليل في المجلس ، وكالعادة مرت مسألة نحو فجعلوا يشاغبون ويستعرضون علومهم ، فقام رجل من الحاضرين في الأربعينات من العمر وجعل يناقشهم فقطعهم بقوة حفظه للشواهد العربية

، وبعد الدرس تعرفت عليه فأخبرني ان اسمه عبد الواحد عبد الدايم وأنه يعمل نوّالا وانه يحفظ المزهر للسيوطي وانه قرأ شرح الأشموني ، وانه من تلاميذ الأستاذ مازن الشامي المدرس في المدرسة الشرعية بحمص .. فأخذته إلى الشيخ محمد الخليل فاضل ، ففرح كل واحد منهما بالآخر ، وتداولا فيما بينهما من غرائب اللغة والنحو مالا يخطر على بال خلال ساعتين .... والنتيجة انه في الدرس المقبل هرب جميع الدكاترة والمشاغبين خوفا من هذا الأسد... ونحن استرحنا من مشاغباتهم.

63- في قضية الاستمداد بالنبي عليه الصلاة والسلام

قرأت في أحد كتب الشيخ عبد الله سراج الدين قصة عن أحد مشايخه أنه كان عنده تلميذ ينكر الاستمداد برسول الله عليه

الصلاة والسلام ، فقال له الشيخ بين قلبك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خيط رفيع من المدد وهو موصول بك من أجلنا ، فتب إلى الله من الباطل وإلا قطعنا عنك هذا الخيط ، فأصر الرجل على أن يقطع الشيخ عنه الخيط فانه ليس بحاجة له ، فقال الشيخ : قد قطعناه ، فم ا لبث إلا وقتا يسيراً حتى فتن في دينه ومات على غير الإسلام.

فذهبت إلى أحد العارفين بالله في بلدي لأستفهم منه حقيقة هذه المسألة و أطلعته على القصة في الكتاب ، فحزن وصار يبكي ، وقال : سامحه الله أفلا شفع إلى رسول الله في زيادة المدد على قلب التلميذ فيشفع رسول الله إلى ربه بالزيادة ، وقال : يا ولدي لقد جعلنا الله واصلين ولم يجعلنا قاطعين وأننا لا نترك أحد لاذ بنا ولا جالسنا حتى يكون هو الذي يترك . .

(عند ذلك عرفت أن ذلك العارف بالله أرفع مكانا وأكثر علما وأوسع حلما من الشيخ الذي تحدث عنه الشيخ عبد الله سراج الدين .

إن الكفار يعرفون أن الله خالقهم لكنهم ظلوا كفارا معاندين لأنهم أنكروا مدد الإيمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

64– قاعدة عرفانية :

(**إذا لم يحلها الشرع جاز طلب المعجزة**)

ذهب رجل إلى الحج في عصر الحج بالجمال فحج ورجع مع القافلة وقد فاته طواف الركن ، فلما رجع أخبره الناس انه لا يجوز أن يقرب امرأته فجعل يستفتي العلماء في جواز الجماع فاجمعوا أن عليه أن يذهب إلى مكة ويطوف ... كان الذهاب ضربا من المشقة الكبيرة ، وظل يدور ويستفتي ، فأرسله

العلماء إلى الغوث الشيخ سليم خلف لأنه شيخ المشايخ وأستاذ العلماء وهو ممن يحق لهم استفتاء النبي عليه الصلاة والسلام مباشرة ، فجاءه الرجل ، فقال الشيخ : أغمض عينيك ، فأغمضها ، فدفعه الشيخ فاختفى الرجل وصار في الحرم ليطوف طواف الركن ... في تلك الليلة كانت عمة الشيخ قد رأت ما حدث ، فهرعت إلى الشيخ تؤنبه : ((أنت خيرك للغريب ، ليش ما بتدفشني دفشة إلى بيت الله الحرام الأقربون أولى بالمعروف)) فقال قفي فوق البركة وأغمضي عينيك ، فدفعها فوقعت في بركة الماء في ارض الدار وقال : هذا ما استطيع فعله ، أما الرجل فقد دفعته فتلقته الملائكة .

65- (طيلسان الشمشارية)

دخلت مسجد الحارة وصليت المغرب مع الجماعة وكنت واضعا على كتفي لفحة من الصوف من غزل أمي

وبعد الانتهاء من الصلاة ، قال لي من على يساري ، صلاتك غير صحيحة ، قلت : كيف ذلك ؟ ، قال : الصلاة باللفحة لا تصح عند الأحناف ، قلت : وممن جلبت هذا الحكم ؟ قال : من الشيخ محمود جنيد ، قلت : أنا لا آخذ بنقل من لا أعرف فيه بالتحري بالنقل عن المشايخ حتى أجد مصداق ذلك في الكتب ، فذهبت أبحث في كتب الأحناف عند الحديث عن مبطلات الصلاة ومكروهات الصلاة فلم أصل لتلك المسألة ..

ومرت عدة أشهر ، مررت من حارة النصارى فأدركني فيها صلاة المغرب وفي المسجد التقيت بالسيد النسابة محمد غازي حفيد العارف بالله الشيخ سعد الدين الجيباوي الحمصي ، وتمشيت معه ، وطلبت منه أن يحكي لي عن علماء البلد في زواية جده ، فحكي لي هذه القصة :

قال : كان الشيخ محمود جنيد والشيخ أحمد الكعكة وعلماء آخرون يقرأون الفقه في زواية جدي وكنت أنا خادماً في الزاوية ، وفي يوم من الأيام أدخلت الشاي إلى المشايخ فوجدهم محتارين في مسألة الشمشارية يتناقشون فيها ولا يقبلونها ويستغربون كيف تبطل الصلاة بلبسها وهي طيلسان ، فاستأذنت منهم أن أبحث لهم عنها ، فبحثت في المكتبة واستخرجت خبرها من أحد كتب الرحلات ، فإذا هي

طليسان يدهن ببول الكلب حتى يلمع ، فبطل بذلك تعجب المشايخ فقال : الشيخ أحمد للشيخ محمود (شايف يا شيخ محمود لازم نقرأ كتب الجغرافيا) ثم كافأني الشيخ أحمد الكعكة وأجازني بثبت مرويات الشيخ سليمان الأروادي ..

وبهذه القصة التي ساقها لي عرفت حقيقة المسألة و أن الناقل عن الشيخ محمود أخذ من ناقل آخر لم يضبط المسألة أو كان نائما في درس الشيخ واستيقظ فسمع بعض الحكم دون بعضه الآخر .

66- التربية في المنام :

جاءني أحد مشايخ دمشق في المنام ، فقال انطلق معي ، فلنطلقت معه ، فمر على دكان حلاق لم يكن فيه إلا الحلاق ومعه رجل في ثيابه الداخلية ، فقال لي الشيخ قف

هاهنا ، فوقفت في الخارج ، فدخل الشيخ وتكلم مع الرجل العاري في ثيابه الداخلية ، ثم خرج الشيخ منزعجاً ، فقال لي : تكلم أخاها ... ثم انطلقنا فمررنا على مسجد من مساجد حارتنا فرأيت شابا يصلي خارج المسجد والمسجد فيه فراغ ، فأمرني الشيخ أن لا أصلي في المسجد شهرين وأخذ بيدي فأخرجني من المسجد ، ثم انطلقنا فرأينا طربيزا (طاولة صغيرة) وعليها إبريق شاي وكؤوس بلور أمام دكان نجار فأخذ الشيخ الطربيزة بما عليها وقال لي : هذه ضيافتنا فان صاحبها رجل شريف ، ثم انطلقنا فلقي الشيخ رجلاً عنده بستان ويملك سيارة فعرض الرجل على الشيخ أن يأخذنا نزهة إلى البستان وألح الرجل على الشيخ فوافق الشيخ ، فلما رجعنا عرض الشيخ على الرجل ثلاثمائة ليرة أجرة النزهة والطعام .

أنا كنت استنكر في نفسي لكنني كنت أتأدب بما تعلمنا من قصة الخضر عليه السلام في سورة الكهف .

ومرت الأيام فشاء الله أن ألتقي بالحلاق الذي في المنام ، فتعرفت عليه ، وفي يوم من الأيام سهرت عنده في يوم عطلته حتى منتصف الليل ، فسمعت من حائط غرفته صوت تأوه امرأة في الجماع بصوت مفضوح ، فسألت الحلاق عن ذلك فقال هذا جارنا غرفته على غرفتي وسريره عن حيط غرفتي وكثيرا ما اسمع أصواتهم فسألته عن الرجل فقال لي عندما يأتي للحلاقة اتصل بك لتراه ، فلما التقيت به فإذا به ذلك الرجل العاري في ثيابه الداخلية الذي في المنام وقد انزعج الشيخ منه ، فتذكرت كلمة الشيخ : (تكلم أخاها) فتعرفت على أخ زوجة جار الحلاق ، وحكيت له عن آفات تحدث في بيوت

المسلمين دون أن يعرف من المقصود ، وطلبت منه أن يعلم أهله وجيرانه هذه الآداب الشرعية باختيار غرفة النوم المناسبة واختيار مكان السرير وأمر المرأة بخفض الصوت .

فلما حدث معي ذلك صرت امتنع عن الصلاة في المسجد الذي أخرجني منه الشيخ وأمرني أن لا أقربه شهرين فامتنعت عن الصلاة فيه ، وفي تلك المدة التي انقطعت فيها ، دخل عنصر من المخابرات للمسجد سكران فضربه الناس ليخرجوه فشهر عليهم سلاحه وأخافهم فقبضه الله فخاف الناس فخبؤوه في المسجد حتى يصحو فلما انكشف أنه ميت قامت الحكومة باعتقال كل من يصلي في المسجد وتعذيبهم ومنهم من غيبوه خلف الشمس .

وبعد مدة ، حدثت خصومة بيني وبين رجل ، وبلغت الخصومة مبلغا ، وفي يوم من الأيام رأيت الطربيزة وإبريق الشاي ذاته الذي في المنام ، فعرفت أنه رجل شريف منسوب فجئته وصالحته واعتذرت منه وأخبرته بان الذي أمرني بالاعتذار إليه هو الشيخ فلان ففرح بذلك

ثم شاءت الأقدار أن انتقل للخلوة في قرية على حدود لبنان فرأيت فيها ذلك الرجل الذي أخذ من الشيخ أجرة النزهة مع أنه هو الذي دعا الشيخ وأراد أن يتشرف بصحبته ، فلما عاشرته وجدت ذلك الرجل إذا أكرمني بكأس شاي فإنه يأخذ مقابلها بطريقة ما ، فعذرت الشيخ على عرضه ثلاثمائة ليرة عليه في المنام وفهمت حقيقة ذلك الرجل .

67- لا يكمل إيمان الوهابي حتى ؟؟

قال لي أحد الفضلاء : (لا يكمل إيمان الوهابي حتى يتوسل) وبصراحة لم افهم معنى كلامه الحقيقي.

وفي احد الأيام كنت في صالون الحلاقة في مكة وأنا انتظر دوري كان على الطاولة بعض الكتب فتناولت كتاب (عقيدة التوحيد للشيخ (أبو بكر الجزائري) وفتحته لا على التعيين فقرأت فيه قصة يحكيها الشيخ عن نفسه .. أنه وقع في شدة وكرب فدعا الله بجميع الأدعية المأثورة فلم يأت الفرج والفتح .. ولم يبق إلا دعاء واحد لم يدعو به هو (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم فشفعه فيّ) رواه الترمذي ..

فدعا به ففرج الله عنه..

وهكذا لما قرأت هذه القصة في الكتاب فهمت حقيقة كلام هذا الرجل الفاضل.

68- طبخته وعجنته :

أحد العارفين جزاه الله خيراً درى أنني في مناقشة قلت (هذا الموضوع طبخته وعجنته)....

فأرسل لي : تعال اشرب عندي كأساً من الشاي ..

ذهبت لزيارته : فقال ما هي المواضيع التي تقول خبزتها وعجنتها .. فقلت كذا وكذا وكذا

فقال هنا لا يوجد كمبيوتر ، وسوف أسألك حول هذه المواضيع فلا تجب إلا ما تعلمه يقيناً

فسألني قرابة أربع وعشرين سؤالاً فأجبت على تسعة منها ...

اخرج لي المراجع فهو يعرف كل سؤال أين موضعه في المراجع

فلما رأيت ذلك وجدت أن خمسة إجابات من التسعة كنت فيها مختلطاً ولم تكن دقيقة..

فقال : هذه مواضيع خبزتها وعجنتها فكيف بما لم تخبزه وتعجنه ؟؟

ثم قال : يا بني .. كان مشايخنا يقرأون ألف صفحة من العلم ويفهمونها ثم يحفظون منها مائة صفحة ثم ينتخبون من المائة عشر صفحات ويتحدثون للعوام صفحة واحدة ... وهكذا يكون العامي بهذه الصفحة اعلم أهل الأرض لكنه لا يعرف تفاصيل ما اخذ من العلماء ..

عصر الثرثرة نقرأ كتابا 80% منه حشو وثرثرة ثم نتكلم بمائة كتاب .. وإذا تعطل الكمبيوتر وقف الباحث عن العمل.

69- جنان غير شكل - والجنون فنون

كان بعض الصبيان والمراهقين يضربون مجنوناً ويقولون له أثناء الضرب : (حاجي تكفر) والمجنون يصرخ بهم قائلاً (يلعن الله) ... فحشرت رأسي في الموضوع وخلصت المجنون من أيديهم وأبعدت الأولاد عنه وقلت لهم : حرام عليكم ، فضربكم إياه هو الذي جعله يكفر ... فراضيت المجنون بحسن الكلام وأعطيته موزة .. فرفع إصبعه السبابة إلى السماء وقال : (يلعن الله) فأنكرت عليه ذلك وتركته..

فلما دخلت مسجد الحارة قال الشيخ في الدرس : اللعن هو الطرد من رحمة الله ولا يطرد من الرحمة إلا الله ولا يحق لأحد أن يطرد أحداً من رحمت الله إلا بأمر الله .

عند ذلك فهمت أن هذا المجنون قد يكون من المستغرقين

الموحدين لله وان لفظه (يلعن ألله) هو رسالته في الحياة بان الذي يطرد من الرحمة هو الله .. وكأن المجنون يقول للناس لا تطردوا بعضكم من الرحمة فالله هو الذي يلعن .

يلعن : فعل مضارع مرفوع

الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع

70– البحث عن مشكك

تقدم شاب لخطبة ابنة أحد أصدقائي .. ذهبت مع صديقي نسأل الثقات الذي يعرفون هذا الشاب .. فجميع من سألناهم أثنوا عليه خيراً .. والناس الذين سألنا يحصل بهم إفادة العلم لاستحالة تواطئهم على الكذب .

قلت لصديقي : أعط الرجل وتوكل على الله ...

قال : خلنا نسأل أكثر.

قلت : كأنك تبحث عن مشكك .. كأنك تريد أن تسأل حتى تجد من يطعن فيه فترجح الطاعن على جميع الثقات الذين سألناهم.

قال : سبحان الله ... هذه النفس تورد المهالك (تقول عن نفسها انأ العقل).. استغفر الله .. خلص توكلنا على الله . إذا حدثك الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزم ما حدثوك .. ولا تتبع الهوى تريد من يشكك...

71- من أخلاق أستاذنا العارف بالله عبد الوكيل صافي رحمه الله تعالى :

كنت أنا وصديقي عبد العزيز قد طلبنا من الشيخ العلامة عبد الوكيل صافي رحمه الله أن يقرأنا كتاباً في اللغة العربية فقرر لنا كتاب (قواعد اللغة العربية لمصطفى طموم وحفنى ناصف

....) من علماء مصر .. وحدد لنا الوقت بعد طلوع الشمس كل يوم فالشيخ لديه ورد بعد صلاة الفجر .. فأتينا إليه وكان الطريق فيه حفريات فاتسخت أحذيتنا ... دخلنا إلى الشيخ وطلب منا أن نصلي الضحى بينما يجهز هو إبريق الشاي ... طالت غيبة الشيخ قليلاً ثم أتى ومعه إبريق الشاي .. شربنا الشاي ثم شرعنا في الدرس .. وبعد انتهاء الدرس ودعنا الشيخ فنظرنا وإذا بالشيخ قد مسح لنا الأحذية ولمعها ، وانخفض ليلبسنا الأحذية ، وقال لنا نحن نتشرف بخدمة طلاب العلم ... لقد ذبنا من الخجل.

وكان صديقنا واسمه نظير ضعيف البصر عنده نقص 9 درجات وكان يحفظ كل ما يقرأ له وكان يميز الأشخاص بأصواتهم ولو بعد سنوات .. وكان يطلب منا أن نزوره ونقرأ له في الكتب

وكنا نأتي أحيانا وأكثر الأحيان لا نأتيه لكن أستاذنا عبد الوكيل رحمه الله كان يقطع مسافة طويلة سيراً على الأقدام كل يوم وهو مريض ليزور صديقنا ويقرأ له في كتب العلوم المختلفة .

72– قدموا الكذوب على الشيخ :

يروى أن عاهرة جميلة سكنت بالقرب من المسجد ، فخاف شيخ الجامع على تلاميذه أن تغويهم ، فقرر أن يعظها حتى يصلحها ... فلما علمت عزمه على هدايتها أرسلت إليه حتى يشرح لها عن الهدى.. فلما دخل دارها حاولت إغراءه فكان كالجبل الشامخ بإيمانه الراسخ ثم خرج من عندها وقد عزم أن لا يعود إليها .. لكن ماذا حدث ؟

أصبحت نظرات التلاميذ تشكك في طهارة الشيخ وأصبحت ألسنة الناس تنهش عرضه ، فقال احد التلاميذ ما رأيكم أن نسأل العاهرة ، فسألوها ، فقالت : شيخكم هذا أتاني في الدبر ، فصدق التلاميذ مقالة العاهرة الكذ وب وفرضوا في أنفسهم صدقها واتهموا شيخهم الذي لو تقواه وعفته وعلمه ما تتلمذوا عنده .....

فيا أسفى على عقول قومي اليوم من كثرة العاهرات على شاشات السياسات

73– من ليس له فقه فعلمه لا ينفع :

مرت امرأة على بعض طلاب الحديث في مجلسهم وهم يتدارسون الأحاديث وأسانيدها ، فسألتهم المرأة ، هل علي حرج إذا دخلت المسجد وأنا حائض لأتناول ولدي الصغير

من المسجد ، فنظر بعضهم إلى بعض تبحث عيونهم عمن يعرف الجواب على سؤالها ... فمر أبو ثور (احد فقهاء المذهب الشافعي) فسألته المرأة فقال : لا جناح على الحائض أن تلتقط حاجتها من المسجد.

فقالوا لأبي ثور ومن أين جئت بهذا الحكم؟ ، فقال من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة : ((ناوليني الخمرة من المسجد)) فقالت : اني حائض ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((ليست حيضتك في يدك)) ... فقالوا نعم هذا الحديث روِّيناه بالعالي من طريق فلان وفلان وبالنازل من طريق فلان عن فلان ... فقال أبو ثور طالما تحفظون الحديث ما منعكم عن اجابة سؤال المرأة.

74- الحمصي الحشاش والملحد :

كنت في مجلس عزاء لجارنا الذي توفيت ابنته الصغيرة أتحدث عن حديث (قبضتم ولد عبدي) وعن حديث أن الأولاد الذين يموتون يكونون في رعاية سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ... فقال أحد الحاضرين : وما هو الدليل على وجود إبراهيم أصلاً ..... سكتُّ ولم أحر جواباً .... فقال واحد (حمصي حشاش)

عن إذنك شيخي تسمح لي احكي .. قلت : خ ذ راحتك ... قال له : شو الدليل إن لست ابن حرام ... قال الرجل الدليل وثيقة زواج أبي وأمي ، قال ونحن عنا وثيقة القرآن .. قال : وما يدرينا أن القرآن وثيقة غير مزورة ... قال : و ايش بعرفنا ان عقد الزواج تبع أبوك ما مزور .... قال : القاضي

والشهود يلى حضروا العقد الله يرحمهم .. قال : وشو بعرفنا انو الشهود كانوا موجودين فعلا ....

قال : ابو فلان وابو فلان وفلان وفلان ما زالوا عايشين بيشهدوا ... قال الحمصي : أنا اجلب لك مليار مسلم يشهدوا أن القرآن صحيح والقرآن بيشهد أن إبراهيم موجود حقيقي .... فهرب الملحد فقيل له لمَ هربت ، قال خفت هالسكرجي يسحب علينا موس الكباس. (نوع من الخناجر الصغيرة)

75- حوار فلسفي بين متفلسف وحمصي بسيط :

المتفلسف : أليس الله خير وكل ما عنده خير وما عنده شر ؟

الحمصي : بلى .

المتفلسف : أليس الشيطان شر ؟

الحمصي : نعم بالتأكيد

المتفلسف : فهل يعقل أن الله خلق الشر ؟

الحمصي : نعم يعقل ، هل تعرف نكتة البعبلوط

المتفلسف نعم هي نكتة ظريفة .

الحمصي : ما هو البعبلوط ؟

المتفلسف : لا اعرف.

الحمصي : إذا قالت لك صاحبة البعبلوط هذا بعبلوط جميل

جداً فكيف تعرف أنه كذلك

المتفلسف : إذا عرفت البعبلوط القبيح.

الحمصي : فكذلك خلق الله الشر حتى تعرف جمال الخير

76- شغل بالي حب الموالي :

سمعت العلماء العاملين يقولون : ما اجتمع أربعون على ذكر الله إلا كان بينهم ولي لله .. لذلك كنت أتحرى جموع المعتمرين داخل الحرم المكي الشريف فأكون بينهم فتصبح صلاتي خاشعة ويزداد فهمي ويعظم شوقي ...

وقد اجلس إلى جماعة في الحرم يذكرون الله فيقسو قلبي وامقت نفسي ، فأخاطب ربي أليس في هذه الجماعة ولي لك ، فاتركهم وأخالف إلى جماعة أخرى وإذا بالقلب يهتدي ويخشع والعين تدمع وإذا بالرب جل وعلا يهتف في سري : إن عبادي الذين ابتعدت عنهم يلعنون أحبتي الكرام في بيتي الحرام فكيف أتجلى لهم..

ثم إنني كررت هذا الأمر في الحرم المكي كثيراً جداً حتى

أصبحت عقيدة لي .... حيث لم أجد بين الجماعات التي

تلعن الصحابة في ذكرها وصلاتها ولياً لله

77– من أدب الشيخ طرح الألغاز على المتعلم :

قال لي العالم النحوي محمد خليل فاضل رحمه الله تعالى اشرح

هذين من المتقارب:

خذ العفو وأمر بعرف وحاذر *** فلا تصحبنْ من ذوي

الجـاهلينْ

ولِنْ في الكلام لكل الأنام *** فمستحسنٌ من ذوي الجاهلينْ

شرحتها لكن وقف عقلي عند الجملة الأخيرة ...

فكتبها لي هكذا:

فمستحسنٌ من ذوي الجاهِ لين .. يعني (فمستحسنٌ لينٌ صادرٌ من ذوي الجاه .

وقال شيخنا العلامة النحوي محمد طه الدرة مداعباً تلاميذه : من يعرب هذه العبارة (جاءني ضيفٌ ومعه ضيفاً) فلم يستطيعوا حل إعرابها ، فقال الشيخ : إذا ما وقفنا على ساكن تقرأ العبارة هكذا : (جاءني ضيفٌ ومعه ضيفنٌ) والضيفن هو الذي يأتي مع الضيف.

لغز فقهي:

وقال شيخنا عبد الوكيل الصافي هل يجوز للزوجة أن تغسل زوجها المتوفي ولو كانت على عصمة غيره؟

نعم يجوز وصورته:

وضعت حملها بعد الوفاة بلحظات فانتهت عدتها ثم تزوجت رجلاً آخر ومازال على المغتسل.

مرجع : إعانة الطالبين ج2 ص127

لغز فقهي من كتاب المنهاج القويم لابن حجر الهيتمي :

أي جنب يحل له مس المصحف وحمله ؟

الجواب طفل أجنب بالإيلاج

78- ملك اليمين تقدم أم رجعية ؟

في إحدى ليالي الصيف المقمرة جلسنا بضعت رجال على باب جارنا تحت الشجرة ... قال لي احدهم : شيخي احكي لنا عن ملك اليمين ، فقال رجل من الفهمانين : أنتم العرب دائما متخلفون رجعيون ، فرد عليه : هلأ صار معرفة أحكام

الدين تخلف ورجعية .. روح الله يبليك متل بلوتي حتى تعرف إن الله حق...

وبعد أسبوع اجتمعنا في ذات المكان فقال الرجل الذي وصف مسألة ملك اليمين بالتخلف والرجعية ، أشهدكم يا جماعة أن ملك اليمين هو تقدم وحضارة وشيء ضروري جداً للمجتمع والاستغناء عنه مصيبة كبيرة ، لقد ابتلاني الله بنفس بلوة أخي أبو ...

والسؤال من يعرف ما هي البلوة التي ابتلي بها الرجل حتى غير رأية في المسألة ؟؟

لقد ابتلاها بنزيف الاستحاضة فجعل يقول لنفسه لو كان عندي ملك لفرج كربي .

79- أحياناً ينبغي أن يقبل التضحية بسمعته لإنجاح المهمة :

جاءني أحدهم كان يعمل في المجال الإنساني في إحدى الجمعيات الراعية للفقراء وحكي لي عن الدهاليز الوسخة التي يسلكها بعض المشرفين على العمل .. واخبرني أنهم يكرهونه لنزاهته ويخافون منه أن يفضحهم..

نصحته وقلت له : أسلوبك لا ينفع في زمن الفساد فينبغي أن ترمي سمعتك وشرفك في سبيل خدمة عيال الله ... لا تحاسب اللصوص ولكن قل لهم : أين حصتي ؟

فإذا أخذت الحصة رددتها إلى الفقراء ولم تطعم الحرام .. المهم أنت أمام الله ، ولتذهب سمعتك بين الناس فإنها ستذهب شئت أم أبيت وعندما يقع الفأس بالرأس سيكون للصوص

دور وسيارات ومزارع وأنت فقير وسيكون فقرك دليلاً على نزاهتك ، على قولة من أين لك هذا ؟

لم يقبل نصيحتي ، فلما مضت الشهور دبر له اللصوص كيداً فأدخلوا عاهرة إليه في مكتبه على أنها فقيرة لينظر في حالها وفي الوقت المحدد سيدخلون عليه وستكون العاهرة قد خلعت عباءتها التي تخفي تحته جسمها العاري ... وهكذا طرد من العمل وأعلنوا أنهم طهروا الإدارة من مختلس كبير يأكل أموال اليتامى ويتخذ حاجة النساء الفقيرات مطية لشهواته...

80- سبب سكن العارف بالله الشيخ سعد الدين الجيباوي الحمصي بين النصارى:

حدثني الشيخ محمد ديب السبسبي نسابة مدينة حمص رحمه الله أن والد الشيخ أحمد الكعكة رحمهما الله حدثه انه خرج

يوما فرأى جار الشيخ سعد الدين الجيباوي قد وضع سلّماً وصعد عليه ينظر في دار الشيخ سعد الدين ، فسأله الحاج أبو أحمد عن فعله هذا ،

فقال جار الشيخ : (لقد رأيت الشيخ سعد الدين بعيني هذه التي سيأكلها الدود وهو يدخل امرأة من نساءِ كذا وكذا إلى البيت وأنا أريد أن أمسكه متلبسا بالجرم المشهود . فلم يكد هذا الجار الحسود يكمل كلامه وإذا بالشيخ سعد الدين مقبل من رأس الشارع معه (القرطل) وهي سلة مصنوعة من القصب اللين ، وقد كان بالسوق ي شتري حاجات لنفسه واهله ، فأخذ الرجل السلّم وهرب ، فلما وصل الشيخ سعد الدين إلى بيته ، أخبره والد الشيخ احمد بالخبر ، فغضب الشيخ سعد الدين وحلف يمينا أنه سيجاور

النصارى ، فباع دراه وسكن في جوار النصارى فكان النصارى يهابونه ، ويطلبون بركته لشفاء مرضاهم.

81- تزوج بمال النصارى

أخبرني جاري الشيخ حسن مهران وهو خطيب مسجد حارتنا أن أباه الشيخ خالد كان من الفقهاء وكان إماما في مسجد بحي فيه نصارى وكان فقيراً جداً ، وكان أهل بيت من بيوت النصارى عندهم بنت مريضة ، احتار الأطباء فيها ، وجاء البطاركة ليبخروها ويقرأوا عليها صلواتهم ، واستمروا في ذلك أياما ، فلم ينفعوها بشيء ، فقال لهم احد البطاركة ، استعينوا بشيخ المسجد يدعو لها ، فأرسلوا إليه ، فجاء فقرأ عليها بفاتحة الكتاب فنشطت كالحصان ما بها بأس ، ففرح أهلها

وأعطوه من ذهبهم وجواهرهم والبطاركة أعطوه من أموالهم ، فذهب فتزوج بذلك المال.

82- مراقبة الله عقال يمنع جنوح الهوى

كان لي صديق يعمل بنّاء لمآذن المساجد ، استضاف عند رجل شيعي وكان الشيعي فقيهاً حسن الأخلاق .. فجاءت قهوة الضيف ، فلم يشرب صديقي القهوة .

قال الشيخ : اشرب قهوتك.

قال صديقي : عندي طلب عسى ألا تخيبني.

قال الشيخ : طلبك مقضي إن شاء الله.

قال صديقي : أنا لا أعرف كثيراً بالدين فأرجوا منك أن لا تقول شيئاً في الدين إلا إذا كنت تعلم يقيناً أن الله جلا وعلا سيصدقك ويقول لك : صدقت هو كذلك.

قال صديقي : وهكذا مرت ساعتان من الزمن لم يجلب سيرة أبي بكر ولا عمر ولا عائشة ولا حفصة ولا معاوية ولا حتى يزيد.

قلت : مراقبة الشيخ لله منعته من جنوح الهوى بالطعن في خيار الناس لأنه يعلم بقلبه انه إذا طعن في خيرة أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أن الله سيقول له : كذبت.

83– إمممم طيبة

كان أحد طلاب العلم في بيت والد زوجته وكان خارج البيت ، فجاء شيخ والد زوجته يزور تلميذه ، فأعد له طالب العلم

كأسا من الشاي ووضع زيادة من السكر في الشاي ، وقدمها للشيخ ، فلما شربها الشيخ قال : (إمممم طيبة جزاك الله خيراً على هذه الشاي) فشعر طالب العلم بالفرح ، ثم عاد والد زوجته ، فلما شرب الشاي انزعج وعاتبه ، وقال أصلحك الله ألا تعرف أن الشيخ معه السكري ؟ لماذا لم تسأله عن درجة السكر ؟ هداك الله !! ..

فقال طالب العلم لعمه : لكن الشيخ استحسنها وشكرني ووصف الشاي بأنها طيبة وأنا فرحت فقد جبر خاطري بكلامه الطيب ، فقال له : ألا تعلم أن المشايخ يتأدبون مع الصغير والكبير ، فقد قال أنس رضي الله عنه : خدمت رسول الله عشر سنين فما قالي لشيء فعلته لم فعلته.

84- التربية من علوم الكشف :

الشيخ واحد من العلماء المساكين الزاهدين يقضي حاجات أهله بالدراجة العادية (البسكليت) في يوم من الأيام شاهد نفسه في المنام يركب سيارة سوداء عائلية مع عائلته فأصابها عطل فوقف عند محل التصليح وأصحلوا له السيارة ، وجعل ولدٌ من الغلمان الذين يعملون في المحل يدور حول الشيخ كأنه يريد حلوان لكن الشيخ ركب السيارة ومضى فشاهد الولد يضرب القماشة بالأرض منزعجا ، أفاق الشيخ جعل يذكر المنام ويتأمل فيه وشق عليه كسر خاطر هذا الولد ، وأخذت الشيخ الندامة فجعل يستغفر ربه ، ويقول : هكذا سأصبح إذا أغنيتني أكسر خاطر المساكين ؟!! يا رب رحمتك ، وصار الشيخ يحمد الله على ما كشفه له من حاله إذا صار غنياً.

ومرت أيام فجاء رجل إلى الشيخ في المسجد يستشيره في حاله وقد وقع ذلك الرجل في مسألة مستعصية الحل وكرب مزعج وطلب من الشيخ أن يدعو له بالتفريج وزوال الكرب ، وخرج الشيخ مع الرجل من المسجد وهما يتحدثان والشيخ يأمّل الرجل بفرج الله ، وانطلق الرجل نحو سيارته ، فإذا هي نفس السيارة التي كان الشيخ قد ركبها في المنام ، عند ذلك قال الشيخ للرجل : ألم تعطل السيارة بكم من فترة ؟

قال الرجل : نعم وكان معي أهلي ، ويسر الله لنا مكانا قريبا فأصلحناها ، قال الشيخ : المكان الذي أصلحت به السيارة ألم تشاهد أحد الغلمان الذين يعملون فيه غاضباً ؟

قال الرجل : نعم ،

قال : هل أعطيته الحلون ، قال : لا .

قال الشيخ ، فإن الكرب الذي قدّره الله عليك قد أتاك من ذلك ، فاذهب فاسترض الغلام واسأل عن حالة أهله يكن ذلك فكاكا من الكرب .

وبعد فترة جاء الرجل يخبر أنه نفذ وصية الشيخ وزال عنه الكرب، وغلب على ظن الرجل أن الشيخ من أهل الكشف .

85– قرون الفاصولياء

دخل الشيخ بيت ابنه فوجد كنّته تقطع قرون الفاصولياء ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فردت المرأة وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته مرحبا بك يا عمي نوّرت درانا ، قال : الشيخ : أين زوجك ؟ قالت : هو في الغرفة يسحب الوِرد . فاستأذن الشيخ على ولده وقال له : قم وساعد امرأتك واسحب وردك بتقطيع الفاصوليا .

86- الخير في التزويج لا الزواج :

جاءت امرأة إلى الشيخ الصوفي الذي يسلك زوجها على يديه ، تشكو زوجها إلى شيخه ، لأن زوجها سيتزوج عليها .

فلما التقى الرجل بالشيخ سأله الشيخ ، فقال الرجل : قد مرت علي في دكاني امرأة أرملة ولها صبية صغار ، وطلبت مني نفقة فأعجبني جمالها ، فقررت أن اصرف لها كل شهر راتبا يكفيها وأولاده ا ، ثم قررت أن أتزوجها ، فاطلعت زوجتي على نيتي فزعلت مني ، و إني يا ش يخي أستشيرك في أمري فبم تنصحني.

قال الشيخ : ويحك ! أتريد أن تبطل صدقتك فتجعل الاستمتاع مقابل الراتب الذي تصرفه للمخلوقة ، ألا تتقي الله

، ألا تخجل من ربك وأنت تفعل مثل أهل الدنيا ، يعطون باليمين ويأخذون ما أعطوا بالشمال ويربحون مدح الناس.

أين أنت من أخيك فلان المسكين الذي لا يجد من يزوجه ،

ألا تزوّجه هذه الأرملة وتعينه بهذا الراتب على رعاية اليتامى .. اسع لمرضات الله بنفسك ومالك ولا تتبع طريق شهواتك. .

87- ما هو الاستعرار ؟

ذهبت أزور أحد مشايخي فلما وقفت على الباب ، سمعت صوت زوجة الشيخ عالياً وهما يتلاحيان (يعني يتخانقان) ، فرجعت لأن الوقت غير مناسب ، ثم رجعت في اليوم الثاني ، فاستقبلني ، ولم أذكر له أنني أتيت يوم أمس ، لأن في ذلك حرجاً له وقلة أدب مني .

جلب الشاي والكاسات ثم وضعها على الطاولة الصغيرة ، فقال لي : هل تعرف ما هو الاستعرار ؟

قلت : أول مرة أسمع به .

قال : الاستعرار خصلة سيئة وهي أن تهدي أخاك شيئا وفي نيتك أن يعوضك عنه بثمنه أو أكثر من قيمته ، وقد جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، فأهدي للنبي عليه الصلاة والسلام ناقة ، فأطلع الله نبيه على نية الرجل أنه يريد أن يستعرر ، فعوضه النبي عليه الصلاة والسلام عن الناقة بست بكرات من فتيان الإبل ، وهي أكثر من قيمة الناقة ، فسخط الرجل على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يرجو أن يعطى أكثر من ذلك ، فهمّ النبي عليه الصلاة والسلام أن لا يقبل من أحد ينوي الاستعرار هدية .

ثم قال : يوم أمس تخانقت مع أختك أم فلان لقلة فطنتها ، فقد أرسلت إحدى الجارات ابنها الصغير بكيلوغرام لحم إلى زوجتي وقال لها : هذا لكم من أمي ، فقامت زوجتي وطبخت اللحم ، وجئت من الوظيفة وأكلت ، وصليت العصر ، ثم جاءت جارتنا تطلب ثمن كيلو اللحم   500 ليرة وأنا وقعت في الحرج وليس معي فلوس ولم أقبض الراتب فجعلت أعنفها لأنها تسرعت ولم تنتظر رأيي بالموضوع لأنني لاأقبل الهدية و لا أقبل الصدقة لنفسي ، إنما اقبل الصدقة للفقراء وكان عليها أن لا تطبخ اللحم حتى تخبرني عنه .

ثم حكى لي عن جارته ، فقال : كانت جارتي فقيرة فقراً شديداً وكانت تأيني فإذا كان معي نفقة أعطيتها وكانت تطلب مني الدعاء ، وفي يوم طلبت مني أن أكتب لها حجابا لتسير

حال بناتها ، فكتبت لها دعاء الخضر في ورقة وأمرتها أن تضعه في البيت وتطين عليه ، فما مرت عليهم ثلاث سنوات حتى زوجت بناتها وصارت دارهم ثلاثة طوابق ، ثم انظر ماذا فعلت معنا !

فائدة :

دعاء الخضر هو : بسم الله ما شاء الله لا يسوقُ الخير إلا الله ، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوءَ إلا الله ، بسم الله ما شاء الله ما كانَ من نعمةٍ فمن الله ، بسم الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

88- مريم المجنونة

جاء رجل سعودي يزور أهل زوجته عندنا في الحارة فقال لابن حماه (وابن حماه من العوام) محمد ميت ، فقال

لصهره : أيهما أجمل الحي أم الميت في القبر ؟ قال السعودي : طبعا الحي أجمل من الميت الحي وجهه نضير والميت صار عظام لا جمال فيها ، فقال ابن حارتي : هل أنت أجمل أم النبي محمد عليه الصلاة والسلام ؟ فنكس السعودي رأسه ...

فلما حكى لي القصة أردت أن اعرف من أين تعلم هذه المسألة أي من الشيخ الذي تعلم منه هذه الحجة ! ، فقال تعلمتها من قصة مريم المجنونة التي في حارة النصارى ، قلت ما هي قصة مريم المجنونة ؟

قال كان مؤذن المسجد يقول قبل أذان الجمعة ويترنم : الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله ، الصلاة والسلام عليك يا أجمل خلق الله الصلاة والسلام عليك .....

فقال له القسيس يوماً : أيهما أجمل الحي أم الميت ؟ فقال

المؤذن : الحي طبعا أجمل ، فقال القسيس : أنتم تقولون محمد قد توفي وعيسى مازال حياً ، فهذا يعنى أن عيسى أجمل من محمد ، فسكت المؤذن ولم يدري ما يقول ، فجاءت مريم المجنونة ، وضربت المؤذن وقالت : أنا مريم وأنا أحلى من مريم العذراء .

89- غزل حميماتي

جاء شاب غاوي حمام إلى شيخ الحارة وطلب من الشيخ أن يكتب له رسالة حب ، فهو يريد أن يعطيها لخطيبته وهي تعرف القراءة والكتابة ، فسأله الشيخ : هل كتبت كتابها عليها ، قال الشاب : نعم من أسبوعين.

قال الشيخ : أنت عبّر لي عن مشاعرك و أنا اترجم مشاعرك بلغة شاعرية فراح الشاب الحميماتي يعبر عن مشاعره ويصف

محبوبته ، والشيخ يكتب ، فلما انتهى كانت الرسالة كما يأتي : عمريةُ البشرة ، كاظغندية الأثواب ، بوظلية الأجفان ، أرباشية الرأس ، بربريسية الذيل مصلاوية الأثواب ، شخشرلية الحركة ، ، يهودية القوام ، بولندية الأنفة ، موصلّية الميل بورمليةُ الغرام ... إذا انعطفت فكالمساود وكأن جيدها جيد زيتوني ، وإن هي نطقت كأن صوتها غناء هزّاز ، وان تمشت فلها غنج قلاّب ، وكأن شموخها كشكي حنون..

فائدة : احتوت الرسالة على أسماء الحمام حسب بلاد الشام

90- المسايرة بالصيام :

زرت أحد مشايخنا بعد العيد مباشرة فوجدته مفطراً وكانت عادته قبل الزواج أن يبدأ صيام ستة شوال بعد العيد مباشرة ، وكان يود أنه لولا العيد والضيوف لبد أ الصيام من ثاني أيام العيد.

فسألته مازحاً هل الزواج يغير أوراد الشيخ ، فقال : لا ، لكن وجدت من الخير أن أستخدم الرخصة والسعة لمسايرة النساء ، فأختك أم فلان (يقصد زوجته) ستبدأ قضاء أيامها بعد أسبوع ، وقد أخرت البدء في الصيام حتى أسايرها في أيام صومها.

ألا ترى أن على المرأة أن لا تصوم نفلاً وزوجها شاهد إلا بإذنه كما جاء في الحديث ، أفلا يحق لها أن نسايرها مقابل ذلك ، بسبب (وتعاونوا على البر والتقوى) ؟

قلت نعم : الحمد لله الذي فتح للمشايخ باب الاجتهاد في الأدب.

ثم خرج وجلب الشاي ، وصب هو لي ، ثم تناول كتابا من مكتبته ، وقرأ لي منه صفحتين ثم تناقشنا فيهما.

91- التحاذق:

ويتجلى التحاذق باستعمال المصطلحات العلمية في غير موضعها ويعنون بها غير المعاني التي اتفق أهل الفن عليها ... فهم يحفظون عددا من العبارات والألفاظ التي لا يدون حدها ولا رسمها ومرادفها ولا يعرفون كيف تستخدم ولماذا تستخدم.

مثال ذلك ما فعله احد المشايخ في تأديب أحد المتحاذقين الذين يغشون مجلسه ويتحاذق على تلاميذه ، فأخذه الشيخ إلى بيت أحد مربي الحمام ، فجعل الشيخ يتحاذق ، ويقول له ما أجمل هذا الموصلي وانظر إلى هذا البروملي يا سبحان الله على خلقه .... وجعل الشيخ يرمي بأسماء الحمام على غير مسمياتها ، وصاحب الحمام استحى أن يراجع الشيخ ، وبعد شرب الشاي ، قال له الشيخ : ما رأيك بمعلوماتي بالحمام ،

أصدقني ولا تجاملني ، فقال صاحب الحمام : الحقيقة يا شيخ جميع كلامك بالحمام خطأ ، فالتفت الشيخ للشخص الذي معه ، وقال : الآن عرفت يا ولدي أنت ممن تعلمت التحاذق على التلاميذ ، لقد تعلمته مني وأنا أتوب إلى الله من التحاذق فهل تتوب معي إلى الله ؟

92- العوراء

ذهبت أم أحد طلاب العلم ترى عروساً فرجعت وقالت : هي شقراء جميلة نظيفة أدبها حسن ودينها جيد لكن بها آفة عكرت إعجابي بها . هي عوراء وقعت في طفولتها على عينها . قال الشيخ : إذا كان العور هو العيب الوحيد فإني أرى أن نجبر بخاطر البنت والرسول صلى الله عليه وسلم قال فاظفر بذات الدين ... وبعد أخذ ورد ومراجعات ومناقشات وافقت

الأم على رأي ابنها ، وتزوج الشيخ .

وبينما هو في سمر سأل زوجته هل عينها هكذا خلقة أم بحادث كما قال أهلك ؟

قالت : الحقيقة أنها حادث ، كنت وان ا صغيرة مع البنات نستهزىء بولد الجيران اسمه فلان الفلاني ونقول عنه (أبو مخطة) فقذفنا بالحجارة فجاءت حجرة في عيني .

فبكى الشيخ ، قالت : ما يبكيك ، قال : هل تعليمن أن هذا الولد كان معي في المدرسة ، وأنا الذي علمته على قذف الحجار !! ... سبحان الله على النصيب.

93- نجلبه لك

في زمن لم يكن فيه جوالات ، صليت الفجر ثم جلست في مسجد سيدنا خالد بن الوليد ثم قرأت ورد القرآن والصلاة

على النبي حتى أشرقت الشمس وصليت الضحى وتوجهت للبيت.

ركبت الباص ، وفي منتصف الطريق نزلت من الباص دون أن أشعر بنفسي ومشى الباص وليس معى أجرة ركوب جديد ، وتحتم عليّ أن أكمل الطريق إلى البيت ماشيا.

مشيت قليلا ثم تذكرت ، وقلت في هذه الحارة يوجد شيخ صالح ، فلأجرب أزوره ذهبت لبيته ، ونقرت على الباب نقرة واحدة خفيفة على استحياء ، ففتح لي الشيخ فورا بعد النقرة ، وقال الحمد : كنت انتظرك عندي لك مفاجئة .

دخلت فإذا صديقي عنده ، وإذا الفطور جاهز والخبز المشروح الذي يفديه أهل حمص بالمهج ، والزيتون والزيت والزعتر.

ثم قال صديقي : صليت مع الشيخ الفجر في المساجد ثم جلبنا الخبز المشروح الساخن وحضرت الفطور ، فقلت : لو أن أخي عادل معنا لفرح كثيرا بهذا الخبز الساخن.

فقال الشيخ : نجلبه لك ، ثم قال الشيخ ((وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ((اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا)) وهكذا عرفت أن جنود الله أنزلوني على غفلة من الباص وألهموني أن أزور شيخ تلك الحارة .

94- ثمن فاتورة الكهرباء:

كانت كهرباء جار الشيخ على عداد الشيخ ، ومر شهران ، ولم يدفع الجار نصف الفاتورة.

كان الشيخ فقيرا وبحاجة ولا يستطيع تسديد كل الفاتورة ، وكان يستحي مطالبة جاره ، حتى لا يوقعه بالحرج فيما إذا كان جاره معسرا.

لكن زوجة الشيخ وأمه ما يز الان يلحان على الشيخ ويأمرانه أن يطالب الجار بتسديد ما عليه ، وكان الشيخ يتعمد التأخير إلى أن أجبره الأهل على تكليم الجار ، فقال : غدا إن شاء الله أكلمه.

ولجأ الشيخ إلى ربه ، وقال : يا رب أنت العليم بالحال ، فإن كانت مطالبة الجار خيرا فيسر الخير ، وإن كانت شراً فاصرف الشر ، وعند صلاة الفجر حضر الجار للصلاة ، وأعطاه ما عليه من فاتورة الكهرباء ، واعتذر من الشيخ عن التأخير ريثما

استطاع تأمين المبلغ ، فحمد الشيخ ربه الكريم على انه لم يقع بإحراج جاره.

95- ربطة الخبز :

ركب الشيخ دراجته وذهب للسوق يشتري حاجات لأهله ومر بالسوق على رجل وضع طاولة يبيع عليه الخبز فجاءت امرأة واقتربت من أذن البائع وهمست في أذنه بكلام لم يسمعه الشيخ ، فقال لها بائع الخبز : والله يا أختي ما أحد وضع عندي اليوم شيئاً

اشترى الشيخ ربطي خبز ووضعهما على الدراجة من الخلف ، ومضى فلما خرج من السوق وقف ليصلح ربط الحاجات فإذا بالخبر قد سقط ، فرجع في الطريق عسى أن يجد الخبز فلم يجده ، فشعر أن في الأمر سراً فقال : إن لله وإن إليه راجعون

اللهم احسب ذلك عندك ، فرجع إلى بائع الخبز لشتري غيرها فدعا بائع الخبز غلاما من غلمان جاره وقال : خذ هاتين الربطتين من الخبز إلى بيت أم فلان .

ثم قال للشيخ : سبحان كيف يرزق العباد لقد جاءتني امرأ فقيرة وسألتني هل تصدق احدهم للفقراء ، فقلت لها لم يضع عندي اليوم أحد صدقة ، فالناس أحيانا تشتري الخبز وتقول لي تصدق به للفقراء ويأتون الفقراء فأعطيهم ، واليوم أتى غلام بربطتين وجدهما في الطريق وقال تصرف بها للفقراء على روح صاحبها ، فبعثت بها لتلك المرأة .

فقال الشيخ في نفسه: الحمد الهن أن جعل الصدقة من مالي وجعلني غيثا لهذه المرأة .

96- بول الأنبياء

أمام دكان جارنا النجار وبعد العصر بساعة جلس أحد المشايخ مع بضعة أشخاص على كراسي وإمامنا طاولة صغيرة معدة لإبريق الشاي والأكواب...

وأخرج الشيخ من جيبه منظومة نهاية التدريب في الفقه وقرأ لهم نواقض الوضوء وصار يشرحها لهم .. لكن أحد الجالسين أراد ان يقحم انفه في علوم ثانوية لا يجب على المسلم تعلمها ، فقال : هل بول النبي عليه الصلاة والسلام طاهر ام نجس ؟ ، فبدأ الجلساء النقاش في هذه المسألة ، وهو يقول لهم : اتركوا المسألة وخلونا في المفيد ... فما قطع نقاشهم إلا مجيء الزبون الذي جاء لينظر أبوابه الذي يصنعها النجار ، فقال النجار لما رأى الزبون مقبلاً : اسكتوا هذا رجل مسيحي لا تجعلوه

يضحك على عقول المسلمين ، قيل للرجل المسيحي : حماتك تحبك ، الشاي ساخن ...

ثم تعرف الشيخ على الرجل فإذا هو محلل مخبري ، فقال له : بول سيدنا عيسى عليه السلام عندكم طاهر أم نجس ؟ فقال : طبعاً عندنا بول يسوع طاهر ، وهو طاهر الناسوت ، قال له : كيف ؟ قال : وعندكم بول نبيكم طاهر أيضاً ، قال له : كيف يكون ذلك ؟ فراح يشرح لهم أن مركبات البول طاهرة وان اعتبار النجاسة بسبب دخول المكروبات والجراثيم المؤذية داخل الأبوال وان النجاسة هي اعتبارية وليست حقيقية فالدين هو الذي اعتبرها نجسة لوجود الأذى فيها ، لذلك فالأصل أن البول طاهر ثم قام الدين باعتبار نجاسة الأبوال التي تصيبها الجراثيم وتكون سبب أذى للإنسان ...

وأنتم المسلمون ثبت عندكم في الدين أن بول نبيكم كان سبباً للشفاء أي ليس فيه جراثيم ضارة لمن شربه وهكذا يكون محكوما بالأصل الكيميائي أنه طاهر لصفاء مركباته وخلوها عن العناصر المؤذية ... وليس عندكم دليل صريح يجعل بول نبيكم نجساً ونحن كذلك ليس عندنا نص يجعل بول يسوع والعزير نجساً

97- الصدق بالثوب القديم :

اشترى أحد المشايخ ملابس جديدة لنفسه وأعطاني ثيابه القديمة لأوصلها لبعض الفقراء ، وكانت الثياب مغسولة ومعطرة ومكوية ومغلفة بكيس جيد ، فتعلمت من ذلك أدبا من آداب الصدقة وهو جعل الصدقة في أحسن حالتها حتى تكون أدعى للقبول عند الفقير .

فائدة :

روى احمد وابن ابي شيبة والترمذي وابو داود وابن ماجه وغيرهم عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من لبس ثوبا جديدا، فقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق أو قال: ألقى، فتصدق به كان في كنف الله، وفي حفظ الله، وفي ستر الله حيا وميتا قالها ثلاثا "

الخاتمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما نحل والد ولده نحلا أفضل من أدب حسن)) رواه احمد والترمذي وصححه الحاكم والحمد لهل والصلاة والسلام على سول الهي صلى الهت عليه وسلم